المكتبة العامة لندوة العلماء
مركز المخطوطات شبلي النعماني
ندوة العلماء - لكهنؤ، الهند

نمبر	نام کتاب	نام مصنف
۷۰۹۱ / ۱۱۰۳۰۲	البعث الاسلامی ۱۳۱۵ھ تا ۱۳۱۶ھ رمضان تا شعبان جلد ۴۰	سعید الاعظمی الندوی دستخط
ف جزائر		

شعارنا الوحيد
الى الاسلام من جديد

العـــــدد الأول ـ المجـــــلد ٤٠

شعبان - رمضان ١٤١٥هـ ـ يناير - فبراير ١٩٩٥م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية

تُصدرها

مؤسَّسة الصّحافة وَ النَّشر

ندوة العلماء ص.بُ ٩٣ - لكناؤ (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

٧٠٩١
١١٠٣٠٢
جائد

أنشـــأهـــا :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله

في ١٩٥٥م ١٣٧٥هـ

البعث الإسلامي

العدد الأول

المجلد الأربعون

رئاسة التحرير :

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

شعبان ورمضان ١٤١٥هـ

يناير وفبراير ١٩٩٥م

عنوان المراسلات :

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٣ لكناؤ - الهند

ALBASS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama
P. O. Box, 93, Lucknow (INDIA)

حضرات أخواننا القراء !

أحييكم بتحية الاسلام و أحمد الله على هذا التوفيق الغالى الذى أكرمنا به من الاستمرار فى خدمة العقيدة والفكر وفى مجال البعث الاسلامى ، بطريق مجلة « البعث الاسلامى » التى تدخل عامها **الأربعين** ، راجياً من الله سبحانه أن يتكرم بالتأييد الدائم لنا بروح من الاستقامة والصمود ، والثبات على هذه الجبهة الدقيقة فى ظروف صعبة و أوضاع متأزمة تجتازها الأمة و يتعرض لها المسلمون اليوم فى كل مكان نحو دينهم وشريعتهم ورسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية فى المجلة كما يراها و يسر بها القارىء الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بغلاء أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم ببذل مجهوداته فى سبيل دعم المجلة و توسعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، و يشاطرنا فى أداء بعض الواجب الذى نتحمله الآن .

و التحديات تتجدد كل يوم ، وهى تنذر بشر مستطير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا على كل جبهة ، و لكم شكرنا و تقديرنا .

و الله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهنـــد : مأة روبية ثمن النسخة عشر رويات :

★ فى العالم العربى و فى جميع دول العالم .

٢٠/ دولاراً بالبريد السطحى .
و ٣٦/ دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيك باسم (ALBAAS-EL-ISLAMI) بالعنوان التالى :

مكتب البعث الاسلامى ،
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ص . ب ٩٣
لكناؤ (الهنـــد)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o NADWAT UL ULAMA
P. O. Box : No. 93,
Lucknow. (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها .

٠٧٠٩١
١١٠٣٠٢

محتويات العدد

التحرير ٣

أخي القارئ :

الافتتاحية :

لماذا نحن مضطهدون ؟ ! — سعيد الأعظمي ٤

التوجيه الإسلامي :

الإسلام مستهدف لحركات الإبادة العالمية — سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ١٠

عجائب النفس البشرية — سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر ١٤

الحضارة الغربية في مرآتها — سعادة الدكتور إكرام الله ٢٥

دراسات في السنة :

علم الحديث في الهند — بقلم : المرحوم العلامة السيد سليمان الندوي ٣٤

الحديث النبوي الشريف وعلم النفس — سعادة الدكتور علي القاضي ٤٢

فقه الأبواب والتراجم في صحيح الإمام البخاري — سعادة الدكتور تقي الدين الندوي ٥٣

دراسات و أبحاث :

اللغة العربية في تاريخها — أ. د. توفيق محمد شاهين ٦١

من الدائح النبويـة :

كشف الغمة في مدح سيد الأمة « للبارودي » [شعر] — سعادة الدكتور غريب جمعة ٧٢

صور و أوضاع :

قضايا المسلمين ومنهج معالجتها — واضح رشيد الندوي ٧٤

غارة مسلحة مفاجئة على ندوة العلماء :

= بيان لسماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي .

= بيان لسعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي - مدير دار العلوم ندوة العلماء .

وجاء فيما كتبته الصحف العربية :

= صحيفة الرائد الندوية : بيان لسعادة البروفيسور محمد يونس النجرامي .

= جريدة أخبار العالم الإسلامي المكية : بيان من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

= جريدة أخبار العالم الإسلامي : القوات الهندية تقتحم دار العلوم الإسلامية .

= جريدة المسلمون السعودية : غارة ليلية مسلحة على ندوة العلماء بالهند .

جولة في مدارس الهند الإسلامية :

= الجامعة الإسلامية قاسم العلوم = المدرسة الدينية .

= دار العلوم أزريا بير ناشي = دار العلوم بوجفاؤن = دار العلوم نور الإسلام جلبا فور .

أخبار ثقافية واجتماعية :

= أمير الشريعة الرابع = الأستاذ خليل الحامدي في ذمة الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نتقدم إليك بالعدد الأول للمجلد الأربعين ، ونحمد الله على ذلك حمدًا لا نهاية له ، ونشكره سبحانه على هذا التوفيق الغلالي الذي ظل حليفنا طيلة هذه المدة التي ليست بقصيرة بل وقد نشأت معها أجيال من الشباب وشهدت ذلك الدور المشرِّف الذي مثّلته هذه المجلة في مجال الصحافة الإسلامية العربية خلال هذه المدة ، على رغم الظروف التي تراوحت في الساحة ، وضآلة الوسائل التي تُعاني منها المجلات الإسلامية العربية ، سيما في بلد لا ينطق أهله بلغة الضاد .

كانت المناسبة تتطلب أن نحتفل بآيات من الحبور ومظاهر من السرور على بدء العام الأربعين للمجلة ، ولكنك أيها القارئ لعلك تكون قد علمت بتلك المأساة التي حدثت في « ندوتنا العزيزة » ومع طلابنا الأعزاء ، في ليلة الثاني والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٩٤م ، ومن قبل المخابرات الهندية توخيًا للبحث عن شخص متهم بالإرهابية ، وحاشا أن يكون في جامعتنا التليدة وطلابنا الغيارى ما يؤشّر إلى وجود شئ يشتق من حروف ر. هـ. ب .

لقد كانت الصدمة عنيفة عشنا معها حياة مريرة ، ولو لا أن أستاذنا الكبير ومربينا الجليل سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، قدم لنا أسوة من الصبر والتحمل الإيماني لعشنا في غمرة من الظلام الموحش ، ولكنه ما زال يقود أبناءه على درب من الصبر والإيمان ويبشرهم بجائزة السماء .

﴿ و بشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة • قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

[التحرير]

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

لماذا نحن مضطهَدون ؟ !

ما يجرى في العالم الحديث اليوم من ظروف قاسية ضد الدول والمجتمعات التي تبدى انتماءها إلى الإسلام ، لم يعد لغزًا تحتار العقول في تحليله أو إدراك معانيه ، تتألب القوى المعادية كلها ، بإعدادات ضخمة من كل نوع ضد الشعوب الإسلامية والدعوة الإسلامية ، وتشنّ عليها الغارة بغاية من القسوة والوحشية ، فالمسلمون في جميع القارات يعانون من المحن والآلام ما يسد عليهم الطريق ويضيق عليهم الحصار ، ويبعث فيهم اليأس من مستقبل الإسلام .

ذلك هو الهدف الأصيل الذي يتوخاه بكل إلحاح حملة لواء الفلسفات المادية الحضارية ، التي أخفقت في توفير الأمن والسعادة للمجتمعات الإنسانية ، وإعداد الوجبات السليمة المتزنة لتنمية العقل والقلب ، والجسم والروح ، وباءت بالفشل الذريع في تعميق قواعد الحضارة الإنسانية التي يلجأ إليها الناس في جميع الأحوال والظروف من السلم والحرب ، رغم اختلاف الأقطار والأجناس ، والعادات والتقاليد ، لقد حاول مفكرو الغرب كثيرًا وجنّدوا مؤهلاتهم المادية كلها في تحقيق مزاعمهم وأحلامهم نحو بثّ السلام والرفاهية في المجتمعات المادية التي تقلدهم في جميع مناحي الحياة وتسبح بحمدهم وتقدّسهم في كل ما يصدر منهم من قول أو فعل ، وإن التقارير التي تقوم على الحقائق والأرقام ، وتنشرها أجهزة الاعلام ، مما يتصل بالحياة المادية التي يعيشها الناس في الغرب والدول المادية ، تدهش العقول وهي لا تكاد

تصدّقها لو لا أنها صدرت من أقلام كبار علمائهم و ذوي الاختصاص في علوم الاجتماع والنفس ، وزعماء الفكر الحضاري وهي تشهد على انهيار الإنسان المادي ، والتدهور الخلقي الذي يعيشه الرجل الغربي في بيته وأسرته ومجتمعه وبلده ، دون أن يكون هناك فرق بينه وبين الوحوش والسباع الضواري ، وربما يكون حطّ منها في التمارس الحيواني وإشباع الغرائز السِفلية ، أولئك الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجنّ والإنس • لهم قلوب لا يفقهون بها • ولهم أعين لا يبصرون بها • ولهم آذان لا يسمعون بها • أولئك كالأنعام بل هم أضل • أولئك هم الغافلون ﴾ .

إننا لا نريد أن نقوم بتحليل علمي أو نقد حضاري لما يتوافر الآن في المجتمعات المادية من إسفاف خلقي وأدواء غريزية تعمقت جذورها إلى الأعماق ، فقد قام بهذا الواجب خبراء علم النفس والاجتماع ، ولكننا نحاول أن نشير إلى الطبائع الاستبدادية والمطامع البهيمية التي تستولى على نفوس أعداء الإسلام من اليهود والنصارى و مَن على شاكلتهم من الحاقدين على الوجود الإسلامي والصحوة الدينية في بلدان العالم ، الذين يدوسون القيم الإنسانية بالأحذية ، ويشنّون الغارات العشوائية على المجتمعات الإنسانية والمقدسات الإسلامية ولا يدّخرون وسعًا في هدم جميع مقاييس العلم والأخلاق والإنسانية والحب والسلام الذي يدعو إليه المنهج الإسلامي للحياة ، ذلك لمجرد أنهم يخافون من الإسلام إذا عاد يومًا ما إلى المجتمعات الموبوءة بالأدواء والجرائم ، والأمراض الفتاكة التي انتشرت في هذه المجتمعات واستولت عليها ، وآل إليه زمام القيادة لأولئك البؤساء الأشقياء الذين يُسحقون تحت وطأة الشقاء والتعاسة ، ويتطلعون إلى حضارة تتولى إخراجهم من الشقاء إلى السعادة ومن ظلمات الإباحية ودياجير الخوف والظلم والبهيمية إلى نور

الشريعة والهدوء وساحة الأمن والإنسانية .

إن هذا الشبح المخيف للإسلام الذي يذعر منه هؤلآء الحاقدون من أعداء الإسلام ، يتفاقم لديهم ويتخذ شكلاً مرعبًا جـــدًا عند ما يرون موجة طاغية للفرار من سوءات الحضارة المادية و ويلاتها التي تعمّ في البلدان والمجتمعات التي جرب أهلها الشقاء والثبور إلى مدة طويلة تحت مظلة حضارة اللذات والشهوات الموقتة ، وقرروا أخيرًا أن ينضموا إلى المجتمع الإسلامي باعتناق الدين والدخول في كنف الإسلام والعيش في ظل حضارته الوارفة الظلال ذات الأمن والسلام والعدل والاتزان ، ولا شك فإن دراسة الأوضاع التي عاشها الإنسان المادي في ضوء واقعه الحضاري تبرهن على أن فطرته الإنسانية السليمة التي ظلت كامنة تحت أكداس الأهواء النفسية تحركت من خلالها ، وبرزت إلى الوجود باحثة عن الملجأ الطبيعي الذي تأوى إليه ، وتتصل بالملكوت الدائم الذي تبثّ إليه آمالها وأشواقها وتفوز بالحياة السعيدة التي لا تعرف الخوف والحزن ، وإنما هو العطاء الرباني الذي وعد الله به لعباده المؤمنين الذين استقاموا بعد الزيغ ، واهتدوا بعد الضلال : ﴿ إن الذين قالوا ربُنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ .

ولكن هذه العودة إلى ظلال الدين الحق أثارت في نفوس أعدائه عواطف شديدة للنقمة من أولئك العائدين الذين هدتهم الفطرة إلى الإسلام ، فأنزلوا أسواط التنكيل والتعذيب على بلدان المسلمين وشعوبها بأشكال مختلفة وأساليب متعددة ، فتارة بالنسف والتدمير بكل طريق ممكن ، وتارة أخرى بالاحتلال والاستعمار والغزو الفكري ، وحينا بالتحايل والمراوغة لفرض حرب افتراضية فيما بين بلدين

متجاورين ، ثم السيطرة على ذخائرهما وثرواتهما وأرصدتهما المالية باسم صفقة للأسلحة التي أتى عليها الزمان وأكلتها الأصداء ، وأحيانًا بتوجيه تهمة الانفصالية ، والثورة ، نحو بلد مسلم يقع بجوار دولة كبرى ، وهي لا تتأخر في ضرب شعبه المسلم بالحديد والنار والفذائف والقنابل ، ابتغاء تصفية كاملة له ، ولهذه العملية الانتقامية أمثلة كثيرة وشواهد حاضرة يطلع عليها العالم القاصي والداني : ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض ، والله على كل شئ شهيد ﴾.

هذا واقع : ولكن واقع المسلمين اليوم - إلا من عصمه الله - لا يقل في الخطورة عن الشعوب المعاصرة ، وهو يتمثل في أبشع أشكاله حينما نتفقد أحوالهم على عدة مستويات ، فعلى المستوى العقدي قبل كل شئ ، إذا فتشنا نجد معظمهم حتى في صفوف الكبار ، لا يعلمون أهمية العقيدة أو يعلمونها ولكنهم يغفلونها ولا يهتمون بها ، وكثير منهم يعيشون شكوكًا فيما يواجهه الإنسان بعد الموت من عقاب أو ثواب ، ومن حشر ونشر وسؤال وحساب ، ومن جنة ونار ، ويعتقدون كل ذلك أشكالاً من التربية والتعايش مع أفراد المجتمع بأسلوب إنساني مع التمسك بالقيم الرفيعة والمثل العليا ، ذلك لكي لا تتحول الحياة إلى جحيم من الشقاء والعذاب النفسي ، وتتوافر السعادة في جميع شئون الحياة ما قدّر لها البقاء والعيش ، ولو لا هذه « الأشكال التربوية » لما بقي فرق بين الإنسان والبهائم .

بمثل هذا النوع من التفكير نعيش - نحن المسلمين - مجردين عن كل معنى من معاني التورع والتعفف ونمارس في الحياة كل ما يمارسه إنسان

عادي لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، ففي الشئون الاجتماعية لا نراعي تعاليم الإسلام ولا نعامل بالإحسان والنصح ولا نحرص على البر ولا نتسابق في الخيرات والانفاق في سبيل الله تعالى ، وفي الأمور الاقتصادية لا نميز بين الحلال والحرام ، ولا نتجنب كسب الارباح بالكذب والخداع ، وبخس المكيال والميزان ، وبالشح وغمط الحقوق وتزوير الحقائق والوثائق ، والاعتماد على التعامل الربوي جهرًا وعلانية ، لا نرى حرجًا فيما إذا كانت التجارة بكاملها قائمة على أسس من الظلم والعدوان ، والخيانة والاحتكار ، ولا نبالي بإيجاد مجاعة ونقص للحاجيات الأساسية لكسب الأموال وادخار الكنوز ولو كان ذلك كله على حساب الفقراء وأهل الحاجة من طبقة الجماهير ، وما إلى ذلك من أساليب وفنون روّجتها الحضارات المادية الخالصة في بلدان المسلمين ومجتمعاتهم ، أما في الشئون السياسية فيجوز كل نوع من الجرائم كالقتل والفتك والدمار والإخلاف والتلوّن ، وتحمّل الذلة في سبيل أقل نفع ، واستبدال الصداقة بالعداوة واستخدام كل نوع من المكر والخديعة والكذب والاضطهاد ، والوعود الكاذبة وحتى شراء الضمائر وتغيير وجهات الأنظار والتظاهر بالتواضع والخضوع ثم التكبر والاستعلاء في سبيل الحصول على أدنى فائدة ، وتحقيق أقل حاجة في مجتمعاتنا .

وقد أصبحت هذه السياسة هي اللون السائد والأسلوب الغالب على جميع مناحي الحياة ، سواء كانت تتصل بالحياة الفردية أو بالنواحي التعبدية ، أو الأعمال الدينية أو كانت لها علاقة بالاجتماع والمصالح الاجتماعية ، لقد أصبحت المنكرات مألوفة لدينا دون أن نتحرج في ممارستها والاعتماد عليها في كثير من شئون الحياة ، وحتى الترحيب

بها في كسب بعض المنافع أو إشباع شهوات النفس ، ولعل هذه المنكرات لها أكبر مجال في الحياة الفردية والعائلية ، والتي نسميها : « الحياة الخاصة » بل الواقع أن الإقبال عليها عاد موضة العصر الحديث ، حتى إذا كان شخص يتجنبها ويعتبرها منكرًا يُفتى عليه بالرجيعة والأصولية ، ويُرثى على سفاهته ويُبكى على عقله وجنونه ، ولا يُعتبر صالحًا للانسجام مع البيئة .

والذي زاد الطين بلّة هو تفرّق المسلمين بين فرق وجماعات شتى ، وإعجاب كل ذي برأيه ، وانقطاعهم عن مركز الدعوة والتضامن مما أداهم إلى منازعات مذهبية وخلافات طبقية وانقسامات حزبية ، جعلتهم مصداقًا لقول الله تعالى : ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ .

هذا على سبيل المثال ، وإن كان هناك شئ كثير مما يؤشر إلى مواضع ضعفنا بل وإلى ضعف صلتنا بالدين وقلة احتفالنا بالعقيدة والإيمان ، ومع وجود هذا الخلل الكبير في حياتنا كيف نستطيع أن نعيش في عزة وسعادة ، كيف نمنع أعداءنا عن التجرؤ علينا وتركيز قواه الهائلة على القضاء علينا جسديًا وإيمانيًا ، إنه لم يترك فرصة ولا حيلة إلا وقد استخدمها في تصفية الوجود الإسلامي ، وترهيب المسلمين من كل ناحية.

لذلك تتجه إلينا المسئولية عن تجديد ثقتنا بالإسلام واعتباره دينًا كاملاً ومنهجًا عادلاً بكامل الاقتناع والإيمان ، والاعتقاد الكلي بأنه يشمل الحياة والمجتمع بعطائه الدائم في كل مجال وفي كل زمان ومكان وفي جميع الظروف والأوضاع .

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ فلا دين ولا منهج ، ولا فلسفة ولا نظام إلا الإسلام والإسلام وحده .

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي:

الإسلام مستهدف لحركات الإبادة العالمية !

[كلمة ألقاها سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة) في الجلسة الاستثنائية التي عقدتها الرابطة في ١٤١٥/٢/٢٧هـ - ١٩٩٤/٩/٣م على دعوة من سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله تعالى - رئيس الرابطة ومفتي عام المملكة العربية السعودية .

وذلك للاستنكار لما تضمنه مشروع برنامج المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي تمّ عقده برعاية الأمم المتحدة في القاهرة في الفترة ما بين ٥-١٢ سبتمبر ١٩٩٤م .

نتحف بهذه الكلمة الضافية الصريحة إلى قرائنا الكرام لما تحتوي عليه من إشارات واضحة نحو المخططات اليهودية النصرانية التي التقت اليوم على نقطة القضاء على الكيان الإسلامي ومستقبله ، وهدم معالم العقيدة الإسلامية والقيم الخلقية ومعنوية الأمة الإسلامية ، بكل ما يمكنها من وسائل التدمير وأساليب التخريب الهائلة] [التحرير]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

سادتي وإخواني !

يعلم المطلع على تاريخ الإسلام والمسلمين بل على تاريخ العالم أن المسلمين وبالأصح الأمة الإسلامية والدين الإسلامي استُهدفت لحركات الإبادة ومحاولة القضاء على الكيان الإسلامي ومستقبله ، ولكن كان ذلك بشكل عام عن طريق الهجمات العسكرية والزحف العسكري ، كان من أشدها الهجوم التتاري الذي كان يهدف إلى قطع دابر المسلمين والقضاء على دولهم وحكوماتهم وقوتهم العسكرية ، وكانت غارة شعواء قطعت الرجاء والأمل في إحباط هذه الجهود المدمرة والحروب المستأصلة حتى كان من الأمثال السائرة ، « إذا قيل لك:إن التتر انهزموا فلا تصدق » وكان يليه في الخطر والعنف الهجوم الصليبي وإن كان سابقًا على الهجوم

التتاري زمنًا ، الذي اشتركت فيه الدول الأوربية والقيادات العسكرية والدوافع الدينية والسياسية ، وكان من أهدافها الاستيلاء على المقدسات الإسلامية والمراكز الدينية الرئيسية ، ولكن من الحقائق التاريخية الخارقة للعادة والبعيدة عن القياس والتقدير السابق أن كلتا الغارتين الرهيبتين فشلتا في تحقيق غاياتهما ، وذلك لنصر الله للمسلمين وتهيئة أسبابه بتوفيقه لاجتماع كلمة الدعاة الربانيين المخلصين الذين أخضعوا التتار رغبة لا رهبة للدخول في الإسلام ، فأسلم التتار عن بكرة أبيهم ، و وُفقوا لإنشاء حكومات إسلامية قوية واسعة ، واحتضان الحضارة الإسلامية والعلوم الدينية والسيرة الإسلامية ، وأما ما يتصل بالهجوم الصليبي فكان من لطف الله تعالى ونصره للإسلام أن قيّض لإخفاق هذه الغارة ومراميها وجهودها الملك الصالح المجاهد صلاح الدين الأيوبي « وما حديث حليمة بسرّ » .

ولكن مع وجود هذه الحقائق كان من أسباب إخفاق هذه الجهود المدمرة المعادية للإسلام أنه لم يكن عند قادة هذه الهجمات مخطط عقلي عميق وأهداف تطويرية تحويلية ، إنما كانت محاولات عسكرية يدفع إليها ويغرى بها حب الاستيلاء العسكري وبسط الحكم السياسي .

ولكن الواقع الرهيب الذي نواجهه الآن ونشعر بخطره على وجود الإسلام والمسلمين كأمة ذات رسالة وعقيدة ودعوة وشرف وحرية ، هو أن الذكاء اليهودي والشطارة اليهودية ومراميها لبسط نفوذها على العالم وتحويل العالم كله - بما فيه من عقائد وآداب وحضارات وقيم ومعايير - إلى بساط للشطرنج يلعبون عليه بحرية ويستطيعون تحويل ما عليه

من دمى ولعب من جانب إلى جانب آخر ، ومعاملة الجيل البشري بكل ما فيه من علماء وعقلاء وأدباء ومفكرين ومؤلفين ، إلى جيل خاضع للنفوذ اليهودي خضوع الدواب والجمادات ، وهذا ما جاء صريحا و واضحا في كتب اليهود وكتاباتهم (١) ، يعرفها المطلع على كتبهم ومخططاتهم ومطامعهم وبرامجهم ، التقى هذا الذكاء الذي يعرف به اليهود قديما واستباحتهم لكل منكر ومستهجن في سبيل تحقيق غاياتهم ، وقد أشار إليه القرآن الكريم إشارة لطيفة ، وجاء ذلك صريحا في الكتب التي نشرت عن أهداف الصهيونية ومراميها أخيرًا ، التقى هذا الذكاء والتخطيط الرهيب الدقيق المبيد للفضائل الإنسانية ومساعي الأنبياء والمصلحين وتعليمات الدين ، مع القوة المسيحية و وسائلها وإمكانياتها رغم وجود أكبر تناقض في الديانتين ، فالمسيحيون يؤمنون بأن المسيح ابن الله ، واليهود يتهمونه وأمه وينسبون إليهما ما يعلمه الجميع .

وقد احتضنت ذلك وتبنته بعض الدول المسيحية الغربية وعلى رأسها الحكومة الأمريكية ، وذلك بانخداع أكثرها و وقوعها فريسة للنفوذ الإسرائيلي المهيمن على السياسة والصحافة والآداب و وسائل الإذاعة في أمريكا وخارجها ، فأصبح ذلك محاولة إبادة معنوية خلقية عقائدية بالنسبة للمسلمين بصفة خاصة لأنهم هم وحدهم أصحاب دين خالد عالمي قوي وأصحاب حكومات كثيرة ولا يزالون أصحاب قوة إيمانية ودوافع

---

(١) ليرجع للتفصيل كتاب « بروتكلات صهيون » وكتب أخرى في الإنجليزية وغيرها بقلم الكتاب اليهود والمسيحيين .

إصلاحية ثورية فكانوا هم الخطر الأكبر على هذا المخطط اليهودي المسيحي وعائقا أكبر في سبيل تحقق أماني اليهود ونجاحها .

وكان من ضمن تلك الجهود والمؤامرات والمخططات القضاء على قوة المسلمين الإيمانية والمعنوية ، في مقدمتها محاولة القضاء على شخصية الأمة الإسلامية المميزة ورسالتها ، بالدعوة إلى التجرد من المبادئ الدينية ، والقيم الخلقية ، والميزات الإيمانية ، فتعيش حياة جاهلية كالجاهلية الأولى أو كحياة الدواب والأنعام في غابة أو صحراء .

ثم استعانت أخيرًا بالدعاية ضد « التنمية » التي عرف بها المسلمون بصفة خاصة بفضل تعليماتهم الدينية الطبعية ويشكلون بذلك خطرا على الجبهة المعادية لهم ، والقوة العمرانية والمدنية والعسكرية ضد الجبهة اليهودية والمسيحية ، فبدأت بعض القيادات المتآمرة والمؤتلفة ضد مستقبل الإسلام والمسلمين وقوة المقاومة التي يملكونها بإقناع بعض الحكومات الإسلامية والقيادات المسلمة بوضع العوائق والعراقيل في سبيل التنمية في الأقطار الإسلامية بطرق غير طبعية وغير شرعية وغير خلقية ، هذا إلى غير ذلك من المخططات والمؤامرات الدقيقة التي تحاك للتخلص من نفوذ المسلمين المعنوي والعددي والمبدئي والعقائدي .

فليكن المسلمون بصفة عامة والحكومات والقيادات المسلمة بصفة خاصة على حذر من هذه المؤامرات والمخطط التدميري ويكونوا على بينة من الأمر ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وما علينا إلا البلاغ .

.....

عجائب النفس البشرية

سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة « البحوث الإسلامية » الرياض

عظمة الخالق سبحانه ، تبرز لأحاسيس الإنسان في أدقّ مخلوقاته عملاً ، وأحكمها صنعًا ، وأعظمها قدرًا ، فمن تلك الأمور الظاهر الذي يبدو للعيان أمام أبسط الناس ، وأقلهم ذكاء وفطنة ، ومنها الدقيق المحكم المتناهي في الإتقان ، الذي لا يدركه إلا من أعطاه الله ذكاءً وقّادًا ، ومنحه فكرًا ثاقبًا .. وتزداد الأهمية عند ما يرتبط ذلك الفكر بالعقيدة الإيمانية ، التي يحدوها حب التبصر ، والحرص على التفكر ، إلى محاولة سد أغوار الأمور ، ليتحول الأمر عند المسلم إلى عبادة ، راسخة ، وعقيدة مكينة .. حيث جاء في الأثر تفكر ساعة خير - أو تعدل - عبادة سنة .

والإنسان عند ما يجيل الطرف فيما حوله من مخلوقات الله سبحانه ، فإنه يحتار أيها أكثر دقّة ، وأيها أتقن عملاً ، إذ كل ما خلق الله جلّت قدرته ، فهو متكامل في نواحيه كلها ، لا يجد الإنسان مدخلاً على تلك الأمور سواء في أحكامها أو عملها ، أو في جملها وعظمتها ، فكان خلق الإنسان في قمة المخلوقات حسنًا وإبداعًا ، ودقة وتكوينًا كما قال سبحانه في سورة التين : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ [سورة التين ، الآية : ٤] ، لأن الخلق هو الله القادر على كل شئ ، العالم بما كان وما سيكون إلى يوم القيامة ، والمحيط سبحانه بكل شئ علماً .. لأنه

سبحانه أكمل خلق الإنسان ، وأبدع صورته ، وكرّمه على كثير ممتا خلق ، فقال سبحانه : ﴿ يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم • الذي خلقك فسوّاك فعدلك • في أيّ صورة ما شاء ركّبك ﴾ [سورة الانفطار ، الآيات : ٦-٨] وقد أدرك أحد الشعراء ذلك ، فقال مبرهنًا على أن عظمة المصنوع ، دليل على عظمة المبدع لذلك ، والموجد له من العدم ، وصانعه وهو الله سبحانه المستحق للعبادة :

وفي كل شئ له آيـــــة تدل على أنه الواحـــــد

ومع أن القرآن الكريم ، الذي أعجز الأولين والآخرين ، ومن أي ديانة ونحلة ، في بلاغته وعمق معانيه ، وحيّر الأطباء والمختصين في دراسة الجسم البشري وعجائبه ، قد أبان في آيات كريمات جوانب من التكوين النفسي والخلقي والصحي لبدن ابن آدم ، مما نسف نظريات في الكيمياء و وجهات نظر لدى المختصين في الأنتربيولوجيا ، وقضى على تخرصات علم النفس وعلم الاجتماع ، و وضع مناهج في تقويم طباع النفس البشرية مما يحتاج معه الإنسان في الإبانة والتوضيح ، إلى مجهودات تتقصّف معها أعمار وأعمار ، فالمختصون في كل فنّ : طبًا أو علم نفس أو علم إدارة ، أو اجتماع ، أو تربية ، أو كيمياء ، أو أحياء ، أو علم الأجنّة ، أو الخلايا أو التخصصات الدقيقة في كل ناحية من نواحي الجسم ، والتي تزيد عن ألف تخصص ، كل هؤلآء يقفون حائرين أمام ما يجد أمامهم في دقائق جسم ابن آدم ، و أعمالها .. ويحضرني بالمناسبة ، وإن كنت غير مختص كالذين أوقفوا حياتهم لهذا الجسم دراسة ومتابعة وعلاجًا واختبارًا ، أن لديّ برنامجًا إذاعيًا عنوانه : وفي أنفسكم أفلا تبصرون

.. وقد أذيع منه أكثر من مائتي حلقة حتى رأى المختصون في إذاعة القرآن الكريم إيقافه واستبداله بغيره .. أنني قرأت أكثر من ثلاث مائة مرجع ، استرشد منها على ما يدلّني على خفايا الجسم البشري ، وما أودع الله به من أسرار ، فرأيت أنني كلما أزددت قراءة ، وتعمقًا ازددت جهلاً بهذا الجسم ، لما يتبدّى من أمور عجيبة دقيقة ومحكمة ، كيف تعمل ، وما هو تأثيرها ، و وجدت أن دلالة الآية الكريمة ، تدفع المهتم إلى بحر لا ساحل له ، عند ما يغوص في أعماق هواجس النفس وانفعالاتها ، ودقائق الجسم وأعماله .. ولا يجد لذلك جوابًا يريح النفس ، إلا بذكر الله تعالى ، الذي تطمئن به القلوب ، وإراحة الخواطر بقول : سبحانك يا رب ما أعظم خلقك ، وقول عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - : اللهم إيمانًا كإيمان العجائز .

ذلك أن الإنسان قد ينظر إلى البعيد ، ويتغافل عن القريب ، إذ النفس البشرية : جسمًا ماديًا ، وهواجس وجدانية ، وحركات ظاهرة ، وجنودًا خفيّة ، فيها من العجائب والغرائب ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، وفيها من الأسرار الدقيقة والخفية ما يعجز العقل البشري عن إدراكه ، مع أنها أقرب شئ إلى ابن آدم .. وهذا واحد من أسرار أمره بالتعبد نظرًا في ملكوت الله ، المحيط بالإنسان في حياته الدنيا ، كما أمر بالتعبد تمعّنًا في نفسه ، حتى يستجلى أسرارها ، ويتبصر في غرائبها ، مستطلعًا حقائق ما هو مودع فيها ، مما يدله على عظمة الله سبحانه وتعالى ، وقدرته في ملكوته ، ليزداد إيمانًا ، ويعرف واجب ذلك وهو أداء الشكر لله ، حيث يقول سبحانه : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [سورة

الذاريات ، الآية : ٢١] ، ولئن فهم ذلك بعضهم بأنها نظرة عامة ، إلا أنها دعوة لأن يستجمع العقل إحساسه فيتصبر في ذاته أولاً ، وفيما يحركه ويسيطير عليه من دقائق الجسم ، الذي هو كتلة واحدة ، وكيان متماسك الأجزاء ، مترابط الأركان .

فأقل شئ يصيب هذا الجسم ، يوقفه عن القدرة المتكاملة ، وكأن أجزاءه الأخرى هي المصابة بتلك النكسة ، التي لم يتوقف تأثيرها على المكان الذي فيه الإصابة ، بل تفاعلت بقيّة الأعضاء ، وتجاوبت أصداؤها معه ، فكأنها واقفة فيما وقع فيه ذلك العضو ، حيث ضرب رسول الله -ﷺ- المثل بذلك للمجتمع الإسلامي بأفراده وجماعاته ، وما يجب أن يتحملوه نحو إخوانهم في العقيدة ، وما يؤرّقهم من مصائب ، كان وقعها أليمًا عليهم ، أو محنًا تؤثر في كيانهم ، فقال الرسول الكريم -ﷺ- في الحديث الصحيح الشريف : « مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » فكل فرد في المجتمع يحسّ بهذه الظاهرة ، إذ أي مرض يصيب جزءًا من الجسم ، يجعل بقية أجزاء الجسم كلها تشعر بالألم ، وكأنها هي المصابة بنفس المرض ، فتتجاوب أصداء الجسم مع موطن الارتكاز الذي جعله الله في الجسم ، إذ يحسّ الإنسان بالصداع كنذير لما ألّم بالبدن ، وإن كان ذلك الألم في البطن والأحشاء ، أحسّ بموطن الارتكاز في أسفل الصدر وفوق المعدة ، فتتحول آثار ذلك إلى إشارات أسرع من الذبذبات اللاسلكية أو الكهربائية ، لتتصل بمركز التحكم في الجسم ، وهو ما يطلق عليه بعضهم حسب الأعراف العسكرية بغرفة العمليات ، لأن غرفة

العمليات هي التي تتلقى البلاغات ، وتصل إليها المعلومات ، فتوجه كل نوع إلى جهته للتوثّق والتصحيح ، وإبعاد ما يوجد نقيضه .. ثم بعد ذلك تعطى إرشادات للأجهزة الدفاعية ليعمل كل فيما يخصه ، بسرعة وبدقة متناهية .. فسبحانه من هيأ ذلك في أجسامنا ونحن عنه غافلون .

وضرب المثل بين المخ وغرفة العمليات العسكرية ، جاء من جودة العمل وإتقانه ، بالإحكام والسرعة اللتين تحققهما غرفة العمليات أخذًا وبرمجة ، ثم في التجاوب وآثار ردود الفعل .. وهذا من ضرب المعقول بالمحسوس ، وإلا فإن ما أوجد الله في الجسم البشري أدق و أحكم .

فجسم الإنسان أودع الله فيه قدرة على الأخذ والعطاء ، إذ موطن الألم في أي موضع منه ، يرسل ما أحسّ به بواسطة العصب الإحساسيّ المتوزّع في البدن كله كشبكة الهاتف ، إلى مركز الارتكاز القريب إليه ، وهذا بدوره يبعث الإشارة إلى المخّ الذي يقوم بعمل غرفة العمليات ، ليترجم ما تلقّاه إلى إشارات ذات مغزى ، فتتحول إلى الأجهزة ذات العلاقة وهي بدورها تعمل ما تستطيعه دفاعًا وإحساسًا .. فإن كان الألم ناتجًا من جرثومة طارئة على الجسم ، نشطت كريات الدم البيضاء بالعمل والتكاثر، والنبكرياس بإمداد البدن بالزيادة منها ، حيث تفادى وتضحى بشجاعة متناهية ، حتى تستطيع السيطرة على الجسم الغريب الذي طرأ ، وتبدأ معه معركة لتحصره في مكان قصي من البدن ، وتبدأ في التكاثر والانقسام ، حتى لا يتسع نطاق هذا الجسم الغريب في البدن ، ويؤثر فيه ، وبالقابل فإن الجراثيم الكارثة والميكروبات من حبها في البقاء ، تبدأ هي الأخرى تتكاثر وتنقسم في معركة انتحارية .. فتأتي كريات الدم

الحمراء لتساعد بالمدد المتمثل في ضخ الدم النقي ، وزيادة الأوكسجين ، ونقل ما يعيد الكريات على الدفاع والصمود ، وذلك بما في الجسم من أغذية وأمور أخرى تعين على ذلك ..

وبدورها تتحرك الأنسجة والخلايا ، في حركة بطيئة ومعنية ، لتلفظ كل جسم غريب ، وحماية الأجزاء الدقيقة منه ، وترميم ما قد يكون طرأ على أجزاء من الجسم من الخمول أو الخلل .. فسبحانه الخلاق العليم ، الذي خلق فسوى وقدّر فهدى .

أما إذا كان الألم جرحًا خارجيًا فإن كريات الدم تحرص على الاندفاع للمكان فادية بأنفسها حتى يسلم الجسم ، وتحميه من الميكروبات المنتشرة في الجوّ ، ليتحقق بموتها وتكاثرها عند باب الجرح شيئان : التكاثر في محاوله لسدّ باب الجرح بجثتها ، حتى لا يندفع الدم إلى خارج الجسم ، فيحصل النزيف الذي يفقد به المرء كمية كبيرة من دمه مما يحصل عنه ضرر بالجسم ، ولئلا يتاح للميكروبات والجراثيم المنتشرة في الجوّ دخول البدن من فتحة هذا الجرح .

وعمل كريات الدم هذا هو ما يسميه الأطباء : التجلط ، أما الدارسون لأحوال الجسم البشري فإنهم يطلقون على هذا العمل الجيش الفدائيّ ، أو القوة الانتحارية حسب الأعراف العسكرية .. ومن هنا نجد الأطباء ومن يعاونهم يعطون نصائح لمن نزف الدم من بدنه لأي سبب أن يضغط على مكان النزيف ليساعد في منع الدم من الخروج ، مما يعين كريات الدم في عملها .

وهذه الأعمال وغيرها في أجزاء الجسم ، مما يسير بدقة وانتظام ،

ويعمل في خفاء لحماية هذا الجسم والذّود عنه ، هي من الجنود الخفية ، والقوى الكامنة فيه ، لم تأت مصادفة ، وإنما أودعها الباري -عزوجل- لحماية الإنسان ، والمحافظ على توازن جسمه ، حتى تستمر الحياة التي قدرها الله تبارك وتعالى ، ثم يأتي الأجل الموعود فسبحانه من إله ما أعظمه . أما إذا كان الجرح غائرًا ، أو المشكلة المرضية عويصة كالعظام عند ما يصيبها الكسر ، أو اللحم عند ما يحل به قطع ، أو العصب عند ما يتمزّق .. أو يحتاج الجسم إلى عملية جراحية .. أو غير هذا من المسببات الأثر البارز ، الذي لا يجدى في الدفاع حيالها ما تعمله كريات الدم بجهدها الدفاعي المتلائم مع قدرتها ، والذي يتماثل في النواحى العسكرية مع خطر الدفاع الأول ، فإن القدرة الإلهية قد هيأت في جسم الإنسان دفاعات أخرى أكثر قدرة ، وأمكن في العمل كخط الدفاع الثاني ، ثم الثالث في الأعراف العسكرية ، ليحمي هذا الجسم - بتوفيق الله تعالى - من الآفات النازلة عليه ، وليكون للعمل الدفاعي دور في إعادة بناء وترميم ما تأثر من الجسم ، ومن ثم عودته إلى حالته الطبيعية ، وذلك بما تحدثه الخلايا والأنسجة ، من قدرة أودعها الله فيها ، للعمل تلقائيًا لإصلاح أي جزء حصل به الخلل ، وهذه الأعمال هي بأعمال الترميم المحسوسة في المباني أشبه .

فالخلايا وتكوينها وعملها ، والأنسجة وإعادة البناء ، من الأمور العجيبة والغريبة في الجسم البشري ، التي يحتار عقل الإنسان في إدراك كيفية تكوينها ، وماهية عملها ، ولكن المؤمن يُدرك أن ذلك بقدرة العزيز العليم - جل وعلا - ، وأن هذا جزء من مفهوم دلالة الآية الكريمة ، التي تدعو الإنسان إلى التبصر في نفسه ، والتفكر في خفايا وعمل

الأجزاء الدقيقة في بدنه .

وهذا التفكر يقود الإنسان إلى التعمق في العمل الدقيق المحكم الدؤوب في جسمه ليخرج بنتيجة أوضحتها الآية الكريمة : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٩١] ، إذ كل ما في جسم الإنسان لم يأت مصادفة ولم يوجد عبثًا ، وإنما هو لحكمة بالغة قد تخفى جوانب منها على البشر ، وأن المرء كلما ازداد علمًا ، واتسعت مداركه نتيجة البحث والاستقصاء ، فإنه يدرك سرًا يعجز عن تعليله ، وأن كل عبرة في بدنه ، وكل معجزة في أطرافه .. لم تكن جاءت لغير غاية مقصودة ، ولم تكن مصادفة كما يقول الطبيعيون ، ولم تكن لهوًا أو عثبًا كما يراه الملاحدة ، ولا لأي علة يراها أصحاب النحل والطوائف البعيدة عن الفهم الحقيقي ، لما تدل عليه نصوص شريعة الإسلام ، التي تربط الإنسان بخالقه عبادة ودعوة إلى العمل ، واعترافًا بالفضل .

فدين الله الحق يبين للمتأمل والمتبصر أن كل ما يكتنف بدن الإنسان من أشياء دقيقة وعجيبة ، فإنه ما جاء في جسمه إلا بحكمة ولغاية ، فالحكمة التبصر في مخلوقات الله تعالى ، لإدراك قدرة الخالق وعظمته ، والغاية هي التعمق والفهم فيما جاء الإنسان للحياة من أجله ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له كما جاء في آخر سورة الذاريات : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

فالمتعمق صحّيًا ، والمتابع مخبريًا في خفايا بدن ابن آدم يتبدى له أن الجسم البشري محاط بأسرار عجيبة وبديعة هي من قدرة الله وتسخيره سبحانه ، ليكون خلف كل عمل حماية أخرى هي من الله -جل وعلا- نعمة على العبد يجب شكرها ، والاعتراف بفضلها وقيدها بالشكر لله

الذي هيأها ، مما يديمها ويعطى حقها ، لأن بالشكر تدوم النعم .

وفوق ذلك يدرك القاعدة الصلبة التي حمى الله بها الإنسان من حيث لا يدري وهي جهاز المناعة ، الذي وهبه الله للإنسان ليكون درعًا في دفاع كل أمر خطير يلمّ بالبدن ، ولما عصى البشر خالقهم ، واستباحوا محارمه أراهم عقابًا عاجلاً أعجزهم وأخافهم بتعطيل هذا الجهاز الذي سمى مرض الأيدز ، ليكون في ذلك عظة وعبرة كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق ﴾ [سورة فصلت ، الآية : ٥٣] . وقد أفرد كارل الفرنسي كجزء من خفايا النفس البشرية وما في جسم الإنسان من عجائب كتابًا كبيرًا سماه : « الإنسان ذلك المجهول» أبان فيه عن أشياء أذهلت البشر وحيّرت العقول » فسبحانه الخلاق العليم الذي أعطى كل شئ خلقه ، وهداه إليه .

المهدى و الثوريّ :

ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ، أخبارًا لسفيان الثوريّ عن تعرضه لترجمته ، منها ما كان بينه وبين المهدي ، نقتطف منها بعضًا لطرافتها ، وما تحمل من فائدة ، ومن ذلك أنه دخل على المهدي فقال : سلام عليكم ، كيف أنتم يا أبا عبد الله ؟ ثم جلس ، فقال : حج عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فأنفق في حجته ستة عشر دينارًا ، وأنت حججت فأنفقت في حجتك بيوت الأموال ، قال : فأي شئ تريد ؟ تريد أن أكون مثلك ؟ قال : فوق ما أنا فيه ودون ما أنت فيه ، فقال وزيره أبو عبيد الله : أبا عبد الله قد كانت كتبك تأتينا فننفذها ، قال : من هذا ؟ قال : أبو عبيد الله وزيري ، قال : احذره فإنه كذاب ، إنى ما كتبت إليك ، ثم قام ، فقال له المهدي : إلى أين يا أبا عبد الله ؟ قال :

أعود ، وكان قد ترك نعله حين قام ، فعاد فأخذها ثم مضى ، فانتظره المهدي فلم يعد ، فقال : وعدنا أن يعود فلم يعد ، فعلم أنه عاد لأخذ نعله ، فغضب ، فقال : قد أمن الناس إلا سفيان الثوري ، وإنى لفي المسجد الحرام ، فذهب فألقى بين النساء فخبأنه ، فقيل له : لم فعلت ؟ فقال : إنهن أرحم ، ثم خرج إلى البصرة فلم يزل بها حتى مات .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : لما قدم سفيان البصرة والسلطان يطلبه ، صار في بعض البساتين ، وأجر نفسه على أن يحفظ ثمارها ، فمرّ به بعض العشارين فقال : من أين أنت يا شيخ ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : أخبرني رطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة ؟ قال : أما رطب البصرة فلم أذقه ، ولكن رطب السابرى بالكوفة حلو ، فقال : ما أكذبك من شيخ ، الطلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب الساعة ، وأنت تزعم أنك لم تذقه ، فرجع إلى العامل ليخبره بما قال لتعجبه ، فقال : ثكلتك أمك ، أدركه إن كنت صادقًا ، فإنه سفيان الثوري ، لتتقرب به إلى أمير المؤمنين ، فرجع في طلبه فما قدر عليه ، وقد دخل سفيان يومًا على المهدي ، فكلمه بكلام فيه غلظه ، فقال له عيسى بن موسى : تكلم أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام ، وإنما أنت رجل من ثور ، فقال له سفيان : إن من أطاع الله من ثور ، خير ممن عصى الله من قومك .

وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب عن حكايات الثوري : قال القعقاع بن حكيم : كنت عند المهدي وقد أتي بسفيان الثوري ، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ، ولم يسلم بالخلافة ، والربيع قائم على رأسه متكئًا على سيفه يرقب أمره ، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق ، وقال له : يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنالو أردناك بسوء لم نقدر عليك ،

فقد قدرنا عليك الآن . أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا ؟ قال سفيان : إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل ، فقال له الربيع : يا أمير المؤمنين ! ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ إئذن لي أن أضرب عنقه .

فقال له المهدي : أسكت ويلك ، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم ، فنشقى بسعادتهم ؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة ، على أن لا يعترض عليه في حكم .

فكتب عهده ، ودفع إليه ، فأخذه وخرج ، فرمى به في دجلة وهرب ، فطُلب في كل بلد فلم يوجد .

ولما امتنع عن قضاء الكوفة ، وتولاه شريك بن عبد الله النخعي ، قال الشاعر :

تحرّز سفيان وفر بدينـــــه و أمسى شريك مرصدًا للدراهم

ومن حسن تخلصه قيل : إن المهدي قال لزوجته الخيزران : أريد أتزوج ، وكانت بكتاب ، فقالت لـه : لا يحل لك أن تتزوج علي ، قال : بلى ، قالت له : بيننـي وبينك من شئت ، قال : أ ترضين سفيان الثـــوري ؟ قالت : نعم ، فوجه إلى سفيان ، فقال : إلا أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها ، وقد قال الله -عزوجل- : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ، مثنى وثلاث ورباع﴾ ثم سكت ، فقال له سفيان : أتمّ الآية ، يريد قول الله تعالى : ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٣] وأنت لا تعدل .

فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها .. وقد كان يشتغل بالتجارة وينفق على الفقراء أو يحج بهم سنويًا على نفقته [٢/٣٨٧] .

الحضارة الغربية في مرآتها

سعادة الدكتور : إكرام الله
تعريب : الأستاذ محمد إبراهيم الندوي

الحضارة الغربية الحديثة تمتّ إلى الحضارتين القديمتين الإغريقية والرومية بصلة القرابة والنسب ومن حيث العنصر والأرومة ، ولما كانت الأخيرتان تتميزان بميزة الإلحاد والمادية كان من الطبيعي أن ترتكز دعائم الأولى كذلك على نفس الأساس .

لقد فتحت الثورة الصناعية منذ القرن السادس عشر أبوابا جديدة للاكتشافات العلمية والاختراعات الجديدة والرفاهية الاقتصادية التي وفرت من أسباب الراحة والنعيم ما أدهش الشعوب المختلفة فأصبحوا معجبين بهذه الحضارة إلى آخر المدى وافتُتنوا بسحرها واتخذوها نهجا رائقًا ساروا عليه في حياتهم الفردية والجماعية وهم يرونه طريقا نحو السعادة المنشودة ، إلا أننا لو تناولنا هذه الحضارة بدراسة فاحصة متأنية وتتبعناها جيدا اتضح لنا أن هذه الحضارة عندما أسدت إلى العالم أنواعا من العطاء الحضاري وأسباب الرخاء والرفاهية بذرت كذلك بذور الشر والفساد وبثّت ميكروبات سامة في جسد المجتمع البشري ، من الفاحشة والتميع الخلقي ومن العرى والإباحية .

وكان من نتيجة هذا التدهور الخلقي والاسفاف العقلي أن خاب الإنسان عن تحقيق الأهداف العالية للحياة ، وحدثت له مشكلات معقدة في جميع المجالات الحيوية وقف أمامها العقلاء والمفكرون مشدوهين لا يدركون لها حلولا ناجعة .

وقد اكتشف أخيرا السيد « تشارلس إس. روب » (Charles, S. Robb) أن ١٥٪ من الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-١٩ عاما سوف يحرمون من قوة الإنتاج والتكافؤ العملي ، نظرا إلى تعاطيهم الخمور والمخدرات واقترافهم للجرائم ، وحمل الفتيات في سن مبكرة ، وعموم البطالة،وانفصالهم عن المدارس قبل الأوان .

وجاء في تقرير قدمته هذه اللجنة نفسها أن مليونا من الفتيات الأمريكيات يحملن على طريقة غير شرعية كل عام ، وفي كُلّ ٩٥ دقيقة ينتحر شاب نفسه ، وقد تصاعدت أحداث الحمل في سن مبكرة بالنسبة لعام ١٩٦٠م إلى ١٥٩٪ ، وجرائم الاغتيال التي يمارسها الأحداث ارتفعت إلى ٢٢٢٪ لدى البيض و ١٦٪ عند الملوّنين ، وقالت اللجنة : إن هذه الأحداث تؤشر بوضوح إلى أن الأسرة والمجتمع والمدارس وما إلى ذلك من المؤسسات الأخرى التي تقوم بواجب الترابط والتواصل بين الأفراد والمجتمعات والبيئات أغفلت هذا الواجب المهم .

وكتب الصحفي الأمريكي « روسكو درموند » (Rosco Drummond):هناك عدة مشاكل في المجتمع الأمريكي تبعث على القلق وتثير المخاوف الشديدة ، ذلك أن كمية تعاطى الأدوية المخدرة تفاقمت إلى حد مخيف كما أن حالات الطلاق في تصاعد مستمر ونسبة عدد الزواجات الغير الشرعية في ارتفاع مستمر ، الأمر الذي شكل أزمة هائلة في كل قطاع من قطاعات المجتمع ، وقالت مؤسسة كارنيجي (U.S.A.) في دراسة لها : إن سبعة ملايين من الشباب الأمريكيين ، وهم يشكلون ربع عدد الشباب الذي تتراوح أعمارهم بين ١٥-١٧ عاما يعيشون تحت وطأة المخدرات

والممارسات الجنسية جهارًا .

و قال حاكم نيو يورك و الديمقراطي المعروف « ميريو كومومو » (Mario Cumumo) وهو يعرب عن أسفه الزائد : « إن أكبر خطر تتعرض له أمريكا أنها فشلت في تربية شبابها على القيم الخلقية السليمة و وجّه مسئولية هذا الفشل وهو يبدى قلقه الشديد على العنف المتزايد في البلاد إلى الأسر والمعاهد التعليمية والكنائس والحكومة بأنها تقاصرت عن إيجاد المثل العليا والوعي الصحيح للتمييز بين الحق والباطل والصحيح والسقيم ، وإن الشباب الأمريكيين عادوا يفقدون مؤهلاتهم الإنتاجية » .

و ورد في تقرير صدر من مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية : «إن الشباب في بريطانيا يفقدون الوعي الصحيح والشعور السليم ، هم يعيشون فريسة التمييز العنصري ، ولا يقيمون للمجتمع البريطاني أيّ وزن بصفة أساسية ، وأهاب المجلس بالحكومة وإدارة الكنائس وأساتذة المدارس أن هناك جيلا ينشأ في البلاد و يترعرع على طبيعة الاستغلال وفي يأس من المستقبل ويكاد ينفصل عن مجرى الحياة الاجتماعية بكاملها ، وليس له هدف معين » .

وقال « أيدورد غولد إسمث » المتخصص في علم الاجتماع : إن المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الصناعية اليوم كالعنف والتطرف وأنواع الجرائم في النشء الجديد وكذلك تعاطى الخمور والمخدرات كل ذلك علامة للمجتمع المنهار ، و نشأت هذه المشاكل في تلك المجتمعات مصحوبة بالثورة الصناعية والاقتصادية ، لأن زحمة الحياة الحضارية نتيجة

لاتساع الرقعة الاقتصادية ومن هنالك ارتفعت نسبة الجرائم والتلوثات الحضارية وممارسات العنف والقتل .

إن جهاز الوحدة الأساسية - الأسرة - لا يزال يفقد التماسك على مر الأيام . ولم يبق لعقد الزواج الشرعي أي قدسية ، ففي كثير من الدول الغربية يعيش الرجال والنساء كالأزواج بدون تقيد برابطة شرعية ، وقد ارتفعت نسبة عدد الأزواج الغير الشرعية إلى ١٢١٪ بالنسبة لعام ١٩٧٠م . وقد لوحظ ارتفاع كبير في تعدد الزواج كما حدث ذلك سابقا في الطلاق ، والسبب في ذلك أن الشباب يتسرعون غالبا في عقد زواج الحب الذي طالما ينتهي بالطلاق ، كما قد نمت فيهم موضة تبادل الزوجات موقتًا (Wife Swapping) ، وإن العباءة البيضاء للزواج التي كانت رمزا للعفاف والاحصان تحولت لتكون علامة للصيانة والضمان للممارسات الجنسية .

وقال الاخصائي الاجتماعي الشهير الأستاذ « بيتروم سوروكين » : قد أحدق الخطر بالمجتمع الغربي من الجانبين ، فإن قلوب الزوجين تتفرغ عن الحب والانسجام من جانب وتنعدم عاطفة الحدب والعطف فيما بين الآباء والأولاد من جانب آخر .

و تسأل « ماليشا شادوف » (Melissa Shadoff) في كتابها المعروف الشهير الذي نال انتشارًا كبيرًا في المجتمعات الغربية باسم : « المرأة كالحرباء » (The Woman as Chameleon) (هل تحبين أن تكوني امرأة - أمًا - مثالية ؟) ثم ترد بنفسها ، وتقول : لا يخطرن ببالك أن تكوني زوجة مثالية لقرينك ، تشاطره الهموم والأفراح وتبذل له أقصى معاني الحب) وتتقدم « هيلن براؤن » إلى بنات عصرها قائلة : إن الزواج تأمين لأشقى أيام الحياة ، أما في أيام السعادة فلا حاجة لكُنَّ إليه .

وأدت هذه التوجيهات دورها في التقليل من أهمية الزواج : وأصبح تعايش الرجال والنساء والممارسة الجنسية بدون زواج شرعي عادة شائعة ، وقـــال « مانولاب جارا » (Manolab Jara) المتخصص في علم الاجتماع : إن الزوجين الغير الشرعيين يسافحان ويستمران في الممارسة الجنسية حتى يكون لهما أولاد ، وقد أصبح هذا الأسلوب من التعايش مستساغًا في المجتمع ، وكتب K.D. شرما في مقال له صدر في صحيفة (بانير) الإنجليزية اليومية : إن كثرة حالات الطلاق والفرقة بين الزوجين في أمريكا لم تذر للزواج أي قيمة ولا وزن وهي تخلف وراءها من أقبح الآثار والعواقب ، ما قد يعجز التاريخ الحديث عن الاتيان بمثلها ، فكل رابع من عقود زواج ينتهى بالطلاق فإن ٢٠٪ من حالات الطلاق تحدث في أمريكا وحدها على أن عدد سكانها لا يتجاوز ٦٪ من سكان العالم . وقد توصل المفكرون الغربيون الذين قاموا بدراسة عميقة وتحليل دقيق لآثار الثورة الصناعية على المجتمع الغربي إلى أن النهج الصناعي للحياة أحدث أشكالا تعرقل في سبيل التطبيق العادل في متطلبات الحياة ، فإن المشاركة العملية من جنس الإناث في المكاتب والمصانع عرّضت نظام الأسرة للخطر ، وقالوا نحن إلى الأمهات اللائي يُحسنّ الرعاية والزوجات اللاتي يُخلصن الحب أحوج من فتيات الصناعة وعارضات الأزياء .

كتب بعض الصحفيين الأمريكيين في صحيفة (Christian Science-Monitor) : إن المجتمع الأمريكي قد عاد إباحيا إلى حد مدهش ، لم تعد الممارسات الجنسية أو الاستمرار فيها بدون انخراط في سلك الزواج مما يلام عليه وخصوصا عند الشباب ، الاجهاض مسموح به شرعا ، ويتم بكل

سهولة ، وإن الفتيات الأمريكيات والسوفيتيات تجرى عليهن عدة عمليات إجهاض قبل الزواج عن طلب ورضا .

إن ثورة منع الحمل قد غيرت نفسيه المرأة تغييرا كاملاً وداست بالأقدام كل معاني الاحصان التي كانت زينة المرأة في المجتمع ، ويزداد استخدام موانع الحمل في جميع بلاد العالم بسرعة فائقة ، ولا يزال العكوف على الدراسة و البحث عن الحلول الجديدة والطرق السليمة السهلة لاستخدامها ، وإن أمريكا وحدها تصرف مائتين وخمسين مليون دولار على إنجاز الأدوات المانعة للحمل والمرأة تستعمل الحبوب المانعة بكل رغبة وشهية كما تمضغ الشاكولاتات .

قد تكدست الأدوات المثيرة للغرائز والدواعي المستفزة لمكامن النفس في المجتمع الغربي كله ، ويغلب على كل من الفنون اللطيفة والأدب والشعر والإعلانات طابع من الخلاعة والمجون والتهتك والانحلال ، وتعرض في صالات الأفلام وشاشات التلفزيون والاعلام الإلكتروني صور عارية مشكّلة ومناظر العنف والاستهتار بكل وقاحة وبشاعة ، ولا يترك في عرض مناظر الجنس ومشاهد غرفة النوم أي جانب للقوة المتخلية ، تتساءل نقابة الأفلام في الغرب في حيرة مدهشة عن (هالي وود) هل بلغ بها الجنون والخبل إلى آخر المدى ؟ إن الأفلام العارية ومناظر الخلاعة والمجون على شواطئ البحار ورقصات (كيبرائ) المثيرة ، والرقصات الخليعة المتعرية والرقصات المتلوية نسفت مشاعر الناس ، وتظهر نتائجها الوخيمة المحتومة في أشكال وألوان من الفوضى الجنسية والاجهاض والولادات غير الشرعية وانفكاك نظام الأسرة تمامًا .

إن الإباحية المطلقة جعلت الاحصان نوعـــا من الرجعية ، لم يشهد

التاريخ عبر العصور ، هذا التسابق المجنون من عقيلات الأسر الشريفة في إشباع الغرائز الجنسية ، كتبت فتاة في مجله (ISIS) الصادرة من أوكسفورد : « لم تعد للبكارة أي قيمة في أوكسفورد » وجاء في تقرير من ألمانيا .. إن جيل الفتيات البواكر في انقراض في ألمانيا ، وقد أذهبت حبوب المنع مخاوف الحمل .. وقال الدكتور إيلبرت إيلس المتخصص في علم النفس : إن الممارسة الجنسية قبل الزواج ليست بضارة ولا منافية للأخلاق ولا يكفى أن يكون هناك سماح مشروع بالممارسة الجنسية قبل الزواج بل يجب التحفيز عليها حتى يتهيأ جنس الذكور والإناث للانسجام في المستقبل ، ويزعم البروفيسور « كارستريروس » : إن التجارب الجنسية إنما توفر فرصة للاعداد المناسب لمجاوزة المراحل فيما بعد الزواج .

وتوصل المراقب الاجتماعي جون كيتس بعد أن اجتمع بأساتذة وطلاب عدة جامعات غربية ، أن أغلبيتهم تعتقد اليوم أن الممارسة الجنسية ليس من المعقول أن تقيّـد بالحدود الأخلاقية ، وتوصل « لوانس بيكارد » في بحثه « الوحشية الجنسية » إلى أن النظرة التقليدية عن البكارة فيما قبل الزواج لا يقبلها معظم الفتيان والفتيات ، ومعظم الشباب يرى الممارسة الجنسية قبل الزواج إذا كانت بعد ١٨ عاما بالخطيبة أمرًا معقولاً ، وقالت « دورس فرى » : إن أكثر البلاد المترفة اليوم تميز بين الحب والممارسة الجنسية ، إن الشاب والشابات في السويد يمارسان الجنس بكل حرية قبل الزواج ، وبسبب ذلك انفجر سيل من أولاد الحرام وحالات إجهاض الجنين ، وتفاقمت الأوئبة الجنسية إلى حد مخيف ، وذلك عدا الآثار النفسية والعاطفية في كلا

الجنسين ، وإن الدراسات والبحوث التي قدمها كيسى و وانس بيكارد تصور ملامح المجتمع الغربي تصويرا صادقا ودقيقا للغاية .

وقد جاء في دراسة ليونيسيف (UNICEF) أن ١٢ مليونا من الفتيات في العالم يحملن كل عام بدون زواج ، وفي أمريكا تحمل واحدة بين كل عشر فتيات في فترة ما بين التعليم الثانوي والجامعي وتصبح أما ، وبحسب تقديرات معهد (ألّن كوتا) بنيويورك : يجرى كل عام إجهاض ما بين ٤٠/٥٠ مليون جنين غير شرعي ، وفي أمريكا وحدها ، تحمل ٨-٩٪ من الفتيات ممن تتراوح أعمارهن بين ١٥-١٩ عاما ، كما أن ستة آلاف من الفتيات تفتض عذرتهن سفاحًا كل يوم ، وقد أصبح الإجهاض في مثل هذه البيئة المتحررة أمرا خطيرًا ، ففي أمريكا وحدها تجرى عملية الإجهاض لمليون ونصف مليون جنين تذهب ضحيتها خمس مائة فتاة ، وتصاب منهن أعداد هائلة بالأمراض العقلية والعصبية ، وقد سبب حمل الفتيات مشاكل معقدة وعصيبة في مجال الصحة والتعليم والمستقبل مما يقلق بال الأولياء والحكام معًا .

وقد تكدست الولادات الغير الشرعية في هذه الدول ففي بعضها تصل هذه الولادات إلى ٧٠٪ وسجل في أمريكا عام ١٩٧٠م نصف مليون و٩٧ ألف ولادة غير شرعية ، وكان ذلك ١٧٪ من مجمل ولاداتها ، وقررت بعض الدول منح جميع الولادات حقوقا متساوية والقضاء على التمييز بينها بناءً على أساس الشرعية وغير الشرعية .

وقد أفضى هذا الخبل إلى تفجر ألوان من الأمراض الخبيثة في العالم مع ما تسيطر على نفوسهم مخاوفها دائمًا ومن أخطرها (أيدز- Aids) الذي يعاني منه اليوم ١٧ مليون شخص ، ويتوقع حتى أواخر هذا القرن

انبثاق داء جديد يعرف HIV انكلش ، ويخشى ارتفاع عدد المصابين به بسرعة مدهشة ، ويقدر حسب إحصائية هيئة الصحة العالمية مبلغ التكاليف على مشاريع التغلب على هذا الداء العضال في آسيا وحدها بمائة وخمسة بلايين دولار أمريكي .

قد تحقق للمفكرين الغربيين في هذه الأيام بالنسبة لتطبيق المشاريع الإنمائية وخطط التقدم الاقتصادي أنه يجب أن تؤسس الحياة على منهج صالح سليم إلى جانب تأسيس الخطط الاقتصادية لترفيه المجتمع ، والرأى القائل بإعطاء الأولوية لترفيه الحياة الاجتماعية عن طريق الاختراعات الصناعية وتطوير الوسائل والأسباب الإنمائية وتأجيل النظر في إيجاد مجتمع صالح والعمل لحياة سعيدة مطمئنة نوع من الشذوذ وإغضاء عن العواقب الوخيمة ، وإنما يجب النظر والتفكير في الجانبين حتى يوجد مجتمع صالح مثالي نزيه ومتطور ماديًا ومعنويًا ، وفيما سردنا من بعض الحقائق والثوابت داخل المجتمعات الغربية دروس وعبر للبلاد الآسيوية والإفريقية التي تلهث لهثا وراء الحضارة الغربية والطراز الغربي .

من هنا يجب عليها أن تتعظ بمخازى هذه الدول وشرورها المستطيرة كما يجب عليها أن تلاحظ في إجراءاتها ومشاريعها المختلفة ما يناسبها ويصلح لشعوبها من حيث المادة والروح ، وتجنب نفسها تلك الموبقات التي لا يجد الغرب أي سبيل للخلاص منها بل وقد عادت ويلا على نفسه وشعبه وكل من ينتمي إليه من الرجال والبلدان .

أليس ذلك هو العذاب الأدنى الذي صرّح الله سبحانه به في كتابه قائلاً :

﴿ *ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون* ﴾

= = =

دراسات في السنة :

علم الحديث في الهند

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي

[الحلقة الثالثة]

تعريب : الأستاذ محمد حشمة الله الندوي

الشيخ علي المتقي :

في منتصف القرن العاشر الهجري شهدت الهند علماً بارزًا في هذا المجال ، طلع من منطقتها الشرقية ، تلك التي سماها : « شاهجهان » بشيراز الهند ، وهو الشيخ علي المتقى .

كان أصله من جونفور ، و ولد سنة ٨٨٥هـ في بلدة برهانفور بدكن ، حيث بايع الشيخ باجن البرهانفوري وهو ولد صغير ، ثم ذهب إلى « ملتان » وهو شاب يافع ، واستفاد من الشيخ حسام الدين المتقي علميًا وروحيًا ، وكان اسم أبيه أيضًا حسام الدين ، وأعتقد أن نسبة المتقي تشير إلى أستاذه وشيخه حسام الدين المتقي الذي انتسب إليه .

وكان الشيخ علي المتقي في السابعة والستين من عمره إذ حالفه التوفيق ، فشد رحله إلى جزيرة العرب ، معرّجًا على گجرات سنة ٩٥٢هـ ، وذلك لمزيد من الاستفادة العلمية ، الأمر الذي يحمل لنا في طيه كثيرًا من الدروس والعبر في سبيل التحصيل ، ويدل على مدى رغبة سلفنا الصالح في الأخذ والاستفادة ، فهذا الشيخ الذي بلغ من عمره السابعة والستين يشد رحله ويتحمل صعوبة السفر في البر والبحر ، ويصل إلى جزيرة العرب .

ولما وصل إلى جزيرة العرب بدأ يدرس على كبار علماء الحجاز والشيوخ عدة سنين ، وكان منهم الحافظ ابن حجر المكي مؤلف « الصواعق المحرقة » والشيخ أبو الحسن البكري والشيخ محمد بن محمد السخاوي ، وهذا السخاوي غير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الذي توفي قبله بخمسين سنة في عام ٩٠٢هـ بالمدينة المنورة ، وقد بلغ الشيخ علي المتقي بفضل فطنته وذكائه ومواهبه الطبيعية وتوفيق الله -عزوجل- منزلة أساتذته وشيوخه ، بل وفاق كثيرًا منهم ، ومن مآثره العلمية القيمة موسوعة الحديث الشريف التي اشتغل بتأليفها منذ ٩٥٧ إلى ٩٧١هـ ، وقد عُرفت هذه الموسوعة « بكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال » وألف كتابًا آخر باسم : « منهج العمال » وقد أغنت الناس هذه الكتب التي ألفها الشيخ علي المتقي عن مؤلفات الإمام رزين والحافظ السيوطي .

وأثناء هذه الفترة (حتى عام ٩٦١هـ) قدم الشيخ على المتقي گجرات مرتين ، واستقبله السلطان محمود الگجراتي بغاية من الإجلال والإكرام . [راجع للتفصيل « ظفر الواله بمظفر واله : ص/٢١٥ ، طبع لندن ، والمرآة الأحمدية : ج/٢ ، ص/٦] .

وخصص للشيخ ولمدرسته والطلاب الذين كانوا يدرسون فيها مبالغ كبيرة من المال ، وتوفي الشيخ علي المتقي عام ٩٧٥هـ ، وقد عاش ٩٥ سنة ، وأصبح في آخر حياته ضعيف الجسم منهوك القوى حتى كان لا يستطيع أن يتحرك من مكانه ، ولكن ذوقه العلمي وشغفه بالتحصيل ظل في صعود ، يقول عنه تلميذه الخاص الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي في كتابه : « أخبار الأخيار : ص/٢٤٢ » :

« كان له شغف زائد بالبحث عن أحاديث النبي الكريم -ﷺ- وسننه

المأثورة ، حتى في آخر أيام حياته ، إذ لم يكن يتحرك من مكانه ، وكان يشتغل بتأليف كتب الحديث وضبطها وتصحيحها ليل نهار » .

وتخرج على الشيخ علي المتقي كثير من علماء الهند المشهورين ، أمثال الشيخ عبد الوهاب المتقي المندوي ، والشيخ محمد طاهر الفتني ، والشاه محمد بن فضل الله البرهانفوري ، والشيخ عبد الله ، والشيخ رحمة الله السندهي ، والشيخ برخوردار السندهي .

الشيخ عبد الوهاب المتقي :

كان الشيخ عبد الوهاب المتقي من سكان هندو (مالوا) ، ولد في برهانفور ، وتجول في گجرات ودكن عشرين سنة ، واستفاد من علمائها ، ثم سافر إلى جزيرة العرب ، وانتظم في حلقة الشيخ علي المتقي في عام ٩٦٣هـ ، ولازمه ١٢ عامًا ، حتى انتقل الشيخ علي المتقي إلى جوار رحمة الله -عزوجل- سنة ٩٧٥هـ ، وكان يشتغل بكتابة مسودات شيخه وتبييضها ، واستفاد من صحبته كثيرًا حتى بلغ مرتبة الكمال ، وجعله علماء الحرمين الشريفين وعلماء مصر والشام واليمن خليفة للشيخ علي المتقي ، فاشتهر الشيخ عبد الوهاب بالمتقي .

وقدم الشيخ عبد الوهاب المتقي الهند مرة واحدة فقط ، وذلك في سنة ٩٧٦هـ ورجع في نفس السنة إلى الحجاز ، (عام ١٠٠١هـ) وخلف عددًا كبيرًا من تلاميذه ، وكان يدرس كتب الصحاح الستة ، ولم يكن له شغل سوى تدريس كتب الحديث ، وتصحيح الكتب النادرة ، وضبطها وتحقيقها .

[راجع للتفصيل « أخبار الأخيار : ص/٢٤٢ » وما بعدها ، والمرآة الأحمدية : ج/٢ ، ص/٥٧]

الشيخ محمد طاهر الفتني :

كان الشيخ محمد طاهر الفتني من بلدة « فتن » التي تقع قريبًا من أحمدآباد (گجرات) والفتني نسبة إلى « فتن » وكان الشيخ محمد طاهر ينتمي إلى فرقة « بوهرا » شد رحله إلى مكة المكرمة ، واستفاد هناك من الشيخ علي المتقي ، وألف كتابين : «مجمع بحار الأنوار» في شرح ألفاظ الحديث ، و « المغنى » في أسماء الرجال ، وذكر في هذين الكتابين شيخه بغاية من الحب والإجلال ، الواقع الذي يدل على مدى حبه واحترامه لشيخه ، وإن كتابه : « مجمع البحار » معجم لألفاظ الحديث فيما يبدو ، ولكنه في الحقيقة كما رآه المحدثون شرح لكتب الصحاح الستة ، وله مؤلفات أخرى غيرهما ، منها : « تذكرة الموضوعات » و « قانون الموضوعات » .

ولما رجع الشيخ محمد طاهر من مكة المكرمة إلى الهند بدأ يحاول إصلاح عقائد فرقة (بوهرا) ، وبذل مجهودات كبيرة في دعوتهم إلى التشبث بالكتاب والسنة ، واختيار طريقة أهل السنة ، وجاهدهم جهادًا كبيرًا ، حتى استشهد مجاهدًا في سبيل الله سنة ٩٨٦هـ في قرية سارنگفور ، قريبا من بلدة (أجين) . [المرآة الأحمدية : ج/٢ ، ص/٧٧]

تلاميذ الشيخ علي المتقي :

كان كل من الشيخ عبد الله بن سعد الدين والشيخ رحمة الله من السند ، وكان أبوهما قد هاجر إلى المدينة المنورة ، وكانا من أخص تلاميذ الشيخ علي المتقي ، قدما الهند حوالي سنة ٩٧٧هـ ، وأقاما في گجرات ، وأفادا طلبة الحديث ولكنهما رجعا إلى الحجاز في آخر حياتهما واحدًا تلو الآخر ، حيث وافتهما المنية . [أخبار الأخيار : ص/٢٦٤]

وكان الشيخ حميد السندهي شقيق الشيخ رحمة الله السندهي ، وكانت له مرتبة عالية في التفسير والحديث ، رافق « خان أعظم كوكا » إلى جزيرة العرب ، وأصبح قدوة لطبقة أهل الحديث .

[أخبار الأخيار : ص/٢٦٤]

اشتغل الشيخ برخوردار السندهي بالتدريس في الحجاز ، وكان الشيخ محمد طاهر الفتني قد استفاد منه .

[إتحاف النبلاء للنواب صديق حسن خان : ص/٢٩٨]

كانت أسرة الشاه محمد بن فضل الله من بلدة جونفور ، و ولد في أحمدآباد (گجرات) ، ونشأ وترعرع ، ثم سافر إلى مكة المكرمة ، وانتظم في حلقة الشيخ علي المتقي زهاء ١٢ سنة ، ثم رجع إلى الهند ، وسكن في برهانفور حيث قام بالتدريس والإفادة ، وله كتاب في مسألة « وحدة الوجود » اسمه : « التحفة المرسلة إلى النبي » نال تقديرًا وإعجابًا من كبار العلماء حتى قام بشرحه مشهورو علماء جزيرة العرب والشام ، مثل الشيخ عبد الغني النابلسي ، والشيخ إبراهيم الكردي وغيرهما .

وكان الشاه محمد بن فضل الله متبعًا للسنة ، عاضًا عليها بالنواجذ ، فلقب « بنائب الرسول » أنشأ مدرسة في بلدة برهانفور ، واشتغل فيها بتدريس الفقه والحديث والتفسير ، وتوفي سنة ١٠٠٥هـ .

ويجدر بالذكر السيد ياسين الگجراتي من علماء هذا العهد ، أخذ الحديث في الهند من علمائها ، ثم سافر إلى جزيرة العرب للاغتراف من منهلها ، يقول عنه البدايوني في تاريخه :

« قام بأداء فريضة الحج ، وأخذ الحديث من علماء الحجاز ، ونال إجازة فيه ، ثم رجع إلى الهند » .

[البدايوني : ج/٢ ، ص/١٢٠]

الشيخ بهلول الدهلوي :

حينما قدم گجرات الشيخ عبد الله والشيخ رحمة الله قصدهما الشيخ بهلول الدهلوي ، ولازمهما بدرس الحديث ، ثم رجع إلى دهلي ، وقضى حياته كلها في تدريس الحديث النبوي الشريف ، يقول عنه البدايوني : « اكتسب مهارة في علم الحديث ، ورغب عن الخلق ، واشتغل بإفادة الطلبة (ص/١١٢) .

والحاج إبراهيم محدث آخر عاش هذه الفترة ، ذهب إلى الجزيرة العربية لينهل من معينها الصافي ، ويستفيد من جهابذة فن الحديث ، ثم رجع إلى الهند ، واشتغل بالإفادة والتدريس راغبًا عن الدنيا ، صابرًا محتسبًا ، يصفه البدايوني ، فيقول : « كان ورعًا تقيًا ، اشتغل بتدريس العلوم الدينية وبخاصة علم الحديث في بلدة آگرا » .

واستطاع بفضل هذا العمل الجليل الذي كان يقوم به أن يضطلع بمسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العاصمة ، أيام الملك أكبر ، ولم يقبل أي منصب في البلاط ، وكان - إذا حضر البلاط - لا يلتزم بآداب وتقاليد ملوكية من سجود وخضوع أمام الملك وما إلى ذلك ، بل وعلى العكس من ذلك كان ينصح الملك ويعظه .

[البدايوني : ج/٢ ، ص/١٢٩]

الشيخ عبد النبي الگنگوهي :

ومن علماء هذا العهد الشيخ عبد النبي الگنگوهي حفيد الشيخ عبد القدوس الگنگوهي ، كان يشغل منصب صدر الصدور (شيخ الإسلام) في أيام الملك أكبر ، وكان يميل إلى التصوف في البداية ، ويحب السماع والغناء ، و وفقه الله - سبحانه تبارك وتعالى - أن يقوم بزيارة مكة

المكرمة والمدينة المنورة غير مرة واحدة ، حيث أخذ علم الحديث ، ثم رجع إلى وطنه ، وكان قد تغير كثيرًا عما كان عليه من ذي قبل ، يقول البدايوني :

« ذهب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة عدة مرات ، وتلقى علم الحديث ، ثم رجع إلى وطنه ، ونبذ ما كان عليه آباؤه الأولون ، فأنكر السماع والغناء ، وسلك طريق المحدثين ، واشتغل بالعبادة والزهد والطاعة ، وعاش ورعًا تقيًا نزيهًا » . [البدايوني : ج/٢ ، ص/٨٠]

وكان الملك أكبر يجله إلى درجة أنه كان يسوى حذاءه ، فتعرض الشيخ لحسد الحساد من فقهاء وعلماء البلاط الذين نصبوا له العداء ، الأمر الذي أزال هيبتهم من القلوب ، وفقدت جماعة العلماء ما كانت تتمتع به من مكانة ونفوذ في البلاط ، وتمكن أمثال ملا مبارك الناگوري ، وفيضي وأبو الفضل من التزلف إلى الملك .

ملا علي القارئ وأستاذه :

من كبار المحدثين والعلماء الذين عاشوا أيام الملك أكبر الشيخ مير كلان محدث بلدة أكبرآباد ، كانت له شهادة من علماء العجم ، وكان تلميذا للشيخ ميرك شاه الشيرازي الذي أخذ الحديث من أبيه المحدث السيد جمال الدين مؤلف « روضة الأحباب » ، وسافر إلى جزيرة العرب ، حيث أتقن هذا العلم الشريف ، وكان السيد جمال الدين قد تتلمذ على عمه السيد أصيل الدين الشيرازي ، وكان قد عين أستاذًا للملك جهانگير ، وتوفي سنة ٩٨٢هـ ، يكتب عنه البدايوني : « كان آية من آيات الله في علم الحديث » .

[تاريخ البدايوني : ج/٢ ، ص/١٥١]

وكان تلميذ الشيخ مير كلان أيضًا آية من آيات الله ، وقد عرف بملا علي

القاري ، وإن كان ملا علي القاري من « هرات » ولكن « هرات » كانت خاضعة للامبراطورية المغولية ، ثم هو أخذ العلم من علماء الهند ، وكان مدينًا لفضلهم ، ونالت مؤلفاته شهرة وقبولا أكثر في الهند ، ولذلك فإنه يعد بحق من محدثي الهند .

٢٠٩١ ج/ ١١٠٣٠٢

وكان ملا علي القارئ نجل الشيخ سلطان محمد ، تلقى التعليم الابتدائي في وطنه ، وقرأ مشكاة المصابيح على الشيخ مير كلان ، ثم سافر إلى مكة المكرمة ، وأكمل دراسة الحديث لدى الشيخ أبي الحسن البكري والسيد زكريا الحسيني ، وابن حجر المكي ، والشيخ عبد الله السندهي ، والشيخ قطب الدين النهروالي ، وتوفي بها سنة ١٠١١هـ ، وخلّف مؤلفات كثيرة ، منها : « المرقاة شرح المشكاة » و « شرح الشفاء » للقاضي عياض ، و «شرح شمائل الترمذي » و «شرح ملا ثبات للبخاري » و « تخريج الأحاديث » و « شرح عقائد النسفي » و « نور القارئ شرح صحيح البخاري » و « شرح صحيح مسلم » و « شرح الحصن والحصين » و « شرح الأربعين للنووي » و « شرح المؤطأ للإمام محمد » و « سند الأنام في شرح مسند الإمام » (أبو حنيفة) ، و « المصنوع في معرفة الموضوع » و « تذكرة الموضوعات » وما إلى ذلك .

درس البخاري في لاهور :

و لأول مرة في تاريخ علم الحديث نجد أن صحيح البخاري يدرس بانتظام في هذه الفترة ، فكان الشيخ محمد مفتيًا في لاهور ، وكان يدرس صحيح البخاري ، وظل مشغولا بتدريسه حتى بلغ من عمره التاسعة والتسعين ، وكان يقيم مأدبة كبيرة يدعو إليها الناس بمناسبة ختم البخاري ومشكاة المصابيح .

[يتبع]

الحديث النبوي الشريف وعلم النفس

للأستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتي

بقلم : سعادة الدكتور علي القاضي

الإنسان : خلقه الله سبحانه وتعالى ليكون خليفة في الأرض يقوم بتعميرها ونشر العدل والأمن والسلام فيها وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [سورة البقرة، الآية : ٣٠]

ولذلك فقد كان أساس التربية في الإسلام دوام الصلة بالله سبحانه وتعالى .

وكان المسلم القريب إلى الله ليس هو صاحب المال ولا صاحب الجاه ، بل كان هو الذي يسير على المنهج الذي رسمه الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [سورة الحجرات ، الآية : ١٢] .

والإنسان مزيج من الماديات والمعنويات واستخدام الإنسان لطاقاته كلها يحدث توازنا بين مادياته ومعنوياته ذلك لأن طغيان ناحية على ناحية أخرى يحدث أنواعا من الشذوذ على النحو الذي نراه في المجتمعات الحديثة . فالتربية المتوازنة من الخصائص الواضحة في منهج التربية الإسلامية .

والنبي الكريم -ﷺ- هو المعلم الأول الذي ربي هذه الأمة التربية الكاملة المتكاملة وسار المسلمون على هذا المنهج حتى أدوا رسالتهم كاملة طوال فترات طويلة ثم غفل المسلمون عن هذا المنهج . وفي عصرنا الحاضر جاء

الأستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتي لبين لنا أسلوب تربية النبي لأصحابه من خلال كتابه : « الحديث النبوي الشريف وعلم النفس » . وبذلك يمكننا أن ننظر إلى التربية النبوية نظرة جديدة تجعلنا نقوم بالتربية على هذا المنهج حتى نحقق لأمتنا ما هي في حاجة إليه من التربية السليمة التي تجعل المجتمع الإسلامي قادرا على أداء دوره في الحياة كما قام به السابقون من أبناء الأمة الإسلامية .

دوافع السلوك في الحديث : للإنسان حاجات كثيرة منها ما هو أساسي مثل الطعام والشراب ومنها ما هو ضروري لتحقيق أمنه النفسي . منها حاجات فسيولوجية مثل الجوع والعطش ومنها ما هو روحي ونفسي . بعضها يتعلق بأمنه النفسي وسعادته ، فالإنسان يشعر بالطمأنينة بمعرفته بخالقه .

دوافع حفظ الذات : وتكون في الطعام والشراب والسكن والزواج وفي ذلك يقول النبي الكريم -ﷺ- : « ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال : بيت يسكنه وثوب يوارى به عورته وجلف الخبز والماء » [رواه الترمذي وأحمد] . والجلف الخبز وحده لا إدام معه . ويقول : « من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا » [رواه أبو داؤد] .

الجنس والأمومة : يمثلان دافعا بقاء النوع . فالذكر والأنثى كل منهما ينجذب نحو الآخر فتتكون الأسرة ويحدث التناسل : ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ [سورة النمل ، الآية : ٧٢] والعلاقة بينهما علاقة مودة ورحمة والصلة بينهما ترتفع إلى مستوى العبادة ويظهر ذلك في قول النبي الكريم -ﷺ- : « وفي بضع

أحدكم صدقة » [رواه مسلم] ، وفي قوله : « من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر » [رواه ابن ماجة]

الدوافع النفسية والروحية : وتظهر في دافع التدين وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ [سورة الروم ، الآية : ٣٠] ، ويقول النبي الكريم -ﷺ- : « ما من مولود إلا ويولد على الفطرة » [رواه الشيخان] .

دافع التنافس : ودافع التنافس من الدوافع النفسية وقد حث القرآن الكريم على التنافس في تقوى الله تعالى ، فقال : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ [سورة المطففين ، الآيات : ٢٢-٢٦] ، كما أن النبي الكريم -ﷺ- وضح للمسلمين خطر التنافس في غير الخير ، فقال : « فو الله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها فتهلكوا » [البخاري] ، وكان النبي الكريم -ﷺ- يشجع على التسابق بالخيل وغيره .

دافع التملك : وقد بين الرسول الكريم -ﷺ- دافع التملك عند الإنسان وحذر منه أن يسير في غير الطريق السليم ، فقال : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » [رواه الشيخان] .

ويلاحظ أن هناك علاقة بين الدافع والانفعال وقد أشار إلى ذلك رسول الله -ﷺ- في قوله : « للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » [النسائي] .

الصراع بين الدوافع : إذا وقع الإنسان تحت تأثير دافعين متساويين في القوة ومتضادين في الاتجاه حدث الصراع مثل موقف المنافقين الذي وضحه القرآن الكريم في قوله : ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم

وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً • مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلآء ولا إلى هؤلآء • يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ [سورة النساء ، الآيتان : ١٤٢-١٤٣] ، وقول النبي الكريم -ﷺ- : « مثل المنافق كمثل الشاة العاثرة بين الغنمين تصير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة » [رواه مسلم] ، وكثيرًا ما يقع الصراع النفسي لدى الإنسان بين دوافعه المتعلقة باشباع حاجاته البدنية وأهوائه وشهواته الجنسية وبين دوافعه الدينية وأشواقه الروحية من جانب آخر .. يقول النبي الكريم -ﷺ- : « مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش ، هذه الدواب التي في النار ، يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال : فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقحمون فيها » [رواه مسلم] ، ويوجه النبي الكريم -ﷺ- الناس توجيهًا طيبًا ، فيقول : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » [رواه الشيخان] ، ويقول : « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء » [رواه الشيخان] .

والخلاص من الصراع يكون بتقوية أحد الدافعين ، يقول الله تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ﴾ [سورة طه ، الآية : ١٢٤] ، ولابد من التوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي في الإنسان الذي ، يقول القرآن الكريم فيه : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ [سورة القصص ، الآية : ٧٧] ، ويقول النبي الكريم -ﷺ- : « حبب إلى من الدنيا ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرة

عيني في الصلاة » [النسائي] .

السيطرة على الدوافع : والسيطرة على الدوافع تكون عن طريق الاشباع الحلال والذي وضحه النبي الكريم -ﷺ-. فقال : «يا أيها الناس ! إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا ، وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل الشعر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له » [رواه مسلم والترمذي] .

والتنظيم : يكون عن طريق عدم الإسراف في الإشباع في ذلك ، يقول النبي الكريم -ﷺ- : « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة » [رواه البخاري] ، ويقول : « طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة » [رواه الشيخان ومالك والترمذي] .

والسيطرة على الدافع الجنسي تكون عن طريق الزواج المبكر والألعاب الرياضية والأعمال الفنية والأدبية والأنشطة الاجتماعية المختلفة إلى جانب عدم تعرض الشباب للإثارة ، والصوم . يقول النبي الكريم -ﷺ- : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » [رواه الشيخان والترمذي] ويقول في الاختيار : « إذا خطب إليكم من ترضون .. دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » [رواه الترمذي] وقد بين النبي الكريم -ﷺ- أهمية السيطرة على الدوافع في المجتمع الإسلامي حتى يعيش في أمن وسلام ومودة ، فقال :

« لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » [رواه أبو داؤد] ، ونهي عن السخرية والتحقير والغيبة والغش وأكل أموال الناس بالباطل أو إراقة الدماء ، فقال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه » [رواه الشيخان] ، وقال : « ليس المسلم بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيئ » [رواه الترمذي] ، وقال : « لا يدخل الجنة نمام » [رواه مسلم] .

السيطرة على دافع التملك : يقول النبي الكريم -ﷺ- في ذلك : « ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غني النفس » [رواه الشيخان] ، ويقول : « تعس عبد الدرهم والدينار والقطيفة والخميصة إن أعطى منها رضى وإن لم يعط سخط » [رواه البخاري] ، وحث على الإنفاق في سبيل الله ، فقال « من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » [رواه الترمذي والنسائي] ، ويقول : « ما نقص مال من صدقة » [رواه مسلم] .

الانفعالات في الحديث النبوي الشريف : الانفعالات الهامة عند الإنسان هي انفعالات الخوف والغضب والكره والحزن والحياء والحسد والغيرة والكبر والعجب والزهو .

الحب : الحب هو العامل الأساسي في تكوين الأسرة وفي تربية الطفل وفي ترابط أفراد الأسرة وتماسكهم وتعاونهم وفي تكوين العلاقات الاجتماعية .

وحب الله سبحانه وتعالى يقوم بدور هام في حياة الإنسان وكذلك حب الرسول الكريم -ﷺ- وفي الحديث : « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فقد استكمل الإيمان » [رواه أبو داؤد والترمذي] .

« أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله » [رواه أبو داؤد] .

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ومن ولده والناس أجمعين » [رواه البخاري] . ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» [رواه الشيخان والترمذي والنسائي] .

حب الناس : في الإسلام المؤمنون اخوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وفي الحديث الشريف ما يرسم الخطة التي تجعل المسلم يسير في هذا الاتجاه حتى يمكنه أن يعيش سعيدا في مجتمع سعيد ، يقول : « و الذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على ما تحبون به ؟ أفشوا السلام بينكم » [رواه الترمذي] .

« المؤمن ألف مألوف ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف » [رواه أحمد] .

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [رواه الشيخان] .

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » [رواه الشيخان] .

حب الأبناء : وحب الأبناء عنصر أساسي في التربية النبوية وجاء أعرابي إلى النبي الكريم -ﷺ- وقال له : « أتقبّلون صبيانكم ؟ والله ما نقبلهم . فقال -ﷺ- : أو أملك لك إذا نزع الله من قلبك الرحمة » [رواه الشيخان] ، وقد قبّل النبي الكريم -ﷺ- الحسين بن علي وعنده الأقرع ابن حابس التميمي . فقال : « إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا فنظر إليه النبي الكريم -ﷺ- ، ثم قال : من لا يرحم لا يرحم » [رواه الشيخان] .

الحب الجنسي : الحب الجنسي أساس في استمرار الحياة ولكن المطلوب أن يكون في إطار العلاقات الزوجية ولذلك قال النبي الكريم -ﷺ- : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » [رواه الشيخان] .

الخوف : والمطلوب أن يكون الخوف المسيطر على الإنسان هو الخوف من الله تعالى وفي ذلك يقول النبي الكريم -ﷺ- : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع » [رواه الترمذي] .

حب المخلوقات : الكون خلقه الله تعالى للإنسان والمطلوب أن يكون الكون كله محبوبا من الإنسان فإن ذلك يعينه على أداء رسالته يقول النبي الكريم -ﷺ- : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طيرٌ أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » [رواه الشيخان والترمذي] . ويقول : « في كل ذات كبد رطبة أجر » [رواه البخاري ومسلم] . كما يعطينا أمثلة للرجل الذي اشتد عليه العطش ورأى كلبا مثله فسقى الكلب بوضع الماء في نعله فغفر الله له ذنوبه . وللمرأة التي حبست هرة في الدار فماتت فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض فعذبها الله سبحانه وتعالى .

الأعراض البدنية للغضب : من مظاهر الأعراض البدنية للغضب سرعة دقات القلب وانقباض الأوعية الدموية في الأحشاء واتساعها على سطح البدن والأطراف مما يؤدى إلى كثرة تدفق الدم في الأوعية الدموية على سطح البدن وبخاصة الأطراف والوجه فيحمر وجه الإنسان في أثناء الغضب بشكل واضح . يقول النبي الكريم -ﷺ- : « ألا إن الغضب جمرة

في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه » [رواه الترمذي] . والغضب قد يعطل العقل عن التفكير السليم ، وكما قالوا : حبك الشئ يعمى ويصم .. وقد غضبت السيدة عائشة مرة بسبب غيرتها على النبي الكريم فقال لها : « لقد جاء شيطانك » [رواه مسلم والنسائي].

الحسد : الحسد حالة انفعالية شائعة بين الناس وفي القرآن الكريم : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٥٤] . وفي الحديث عن ابن عباس : « إن لنعم الله أعداء فقيل من هم ؟ فقال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » [رواه الطبراني] وفي الحديث : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » [رواه أبو داؤد وابن ماجة] . وفي الحديث أيضًا : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » [رواه الشيخان والترمذي] .

الغيـــــرة : الغيرة انفعال مكدر ينشأ عادة إذا شعر الإنسان بأن هناك شخصا آخر ينافسه في الحصول على حب شخص معين عزيز عليه، وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري والترمذي : « إن الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله » ، وفي الحديث الشريف الذي رواه أبو داؤد : « من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما التي يحبها الله -عزوجل- فالغيرة في الريبة وأما التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة » .

الحيـــاء : الحياة حالة انفعالية يشعر فيها الإنسان بالخوف والخجل من فعل ما هو مذموم ومستقبح أو غير مقبول دينيًا ، وفي الحديث الشريف : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح

فاصنع ما شئت » [رواه البخاري وأحمد] . وفي الحديث : « الحياء لا يأتي إلا بخير » [رواه مسلم] ، وعن عبد الله بن مسعود أن الرسول الكريم -ﷺ- قال : استحيوا من الله حق الحياء قلنا يا رسول الله : انا لنستحيي قال : ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعي والبطن وما حوى وأن تذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » [رواه الترمذي وأحمد والحاكم] .

السيطرة على الانفعالات : الانفعالات الأساسية تؤدى وظيفة هامة في الحياة فهي تساعد على التوافق من أجل حفظ الذات وبقاء النوع .

وانفعال الخوف : يساعد على الابتعاد عن مواقف الخطر وعلى توقع الخطر قبل وقوعه فيتخذ الاحتياطات اللازمة للوقاية منه ، والغضب يساعد على الدفاع عن الذات ضد ما يهددها بالأذى والضرر والهلاك ويساعد على التغلب على الصعوبات . والانفعال الشديد تصاحبه تغيرات بدنية كثيرة قد تؤدى إلى بعض الأمراض البدنية ، ولذلك فإن النبي الكريم أوصـــى بعدم الانفعال : فقد جاء رجل إلى النبي الكريم -ﷺ- . وقال له : أوصني ، قال : لا تغضب فرددهـــا مرارا ، فقال : لا تغضب » [رواه البخاري] ، وسأل النبي الكريم -ﷺ- أصحابه قائلاً : « ما تعدون الصرعة بينكم ؟ قالوا : الذي لا تصرعه الرجال ، قال : لا ، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب » [رواه مسلم وأبو داؤد] ، وقد نصح النبي الغاضب بالجلوس إذا كان قائمًا والاضطجاع إذا كان جالسا لأن ذلك يؤدى إلى استرخاء البدن مما يساعد على مقاومة التوتر فيذهب الغضب تدريجيًا ، والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، ويقول النبي

الكريم -ﷺ- : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا » [رواه الشيخان] .

و الحـــزن : يحدث في الإنسان شعورا بالكدر والضيق ولذلك يقول النبي الكريم -ﷺ- : « اللهم إني أعوذبك من الهم والحزن » [رواه الستة إلا مسلم] .

التوازن في الشخصية :

وهكذا يبين لنا النبي الكريم -ﷺ- أن المسلم هو صاحب وظيفة عليه أن يؤديها بنجاح وذلك يستلزم اتباع المنهج النبوي في السلوك والتوازن في الشخصية حتى يكون قادرا على أداء وظيفته ، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ، فالله تعالى رحيم بعباده وهو يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ، فلكل من البدن والروح حاجات تتطلب الإشباع ولابد من الموازنة بين الجانبين والإسلام يقر ترك بعض الفرائض والتكاليف إذا كان في أدائها ضرر بالبدن ويعتبر العمل عبادة ما دام يقصد به وجه الله تعالى ، يقول النبي الكريم -ﷺ- : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم » [رواه الشيخان] .

وهكذا يبين لنا علم النفس الحديث السلوك النبوي في إطار أداء المسلم لرسالته في يسر وفهم واتجاه إلى الخير وبذلك ينجح في أداء رسالته فيرضى عن نفسه ويرضى الله تعالى عنه ويعيش آمنًا سعيدًا في الدنيا وفي الآخرة على السواء .

﴿ والله يهدي من يشاء إلى سواء الصراط ﴾

= = =

فقه الأبواب والتراجم في صحيح الإمام البخاري

[الحلقة الرابعة]

سعادة الدكتور تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث الشريف وعلومه بجامعة الإمارات - أبوظبي

٦ - الاستدلال على الترجمة بلفظ وارد في بعض طرق الحديث :

قد يترجم بباب ويخرج في الباب حديثا لا يدل هو بنفسه على الترجمة أصلا ، لكن له طرق وبعض طرقه يدل عليها إشارة أو عموما ، وقد أشار بذكر الحديث إلى أن له أصلا يتأكد به ذلك الطريق .

مثاله أنه ترجم في أول كتابه : باب السمر في العلم ، وأورد فيه حديث ابن عباس : بت في بيت خالتي ميمونة - رضي الله تعالى نها - إلخ ، ولا ذكر فيه للسمر أصلا (١) .

ذكر الحافظ عدة توجيهات للترجمة ، وكلها معترض عليها ، ثم قال : والأولى من هذا كله أن مناسبة الترجمة مستفادة من لفظ آخر في هذا الحديث بعينه من طريق أخرى ، وهذا يصنعه المصنف كثيرًا يريد به تنبيه الناظر في كتابه على الاعتناء بتتبع طرق الحديث والنظر في مواقع ألفاظ الرواة لأن تفسير الحديث بالحديث أولى من الخوض فيه بالظن ، وإنما أراد البخاري هنا ما وقع في بعض طرق هذا الحديث مما يدل صريحًا على حقيقة السمر بعد العشاء ، وهو ما أخرجه في التفسير وغيره من طريق كريب عن ابن عباس قال : بت في بيت ميمونة فتحدث

---

(١) (انظر البخاري ١/٢٢) و (الكرماني : ٢/١٢٠) و (الفتح : ١/٢١١) و (عمدة القاري : ٢/١٧٥) و (القسطلاني : ١/٢٠٤) .

رسول الله -ﷺ- مع أهله ساعة ثم رقد . [الحديث] فصحت الترجمة بحمد الله تعالى من غير حاجة إلى تعسف ولا رجم بالظن . فإن قيل : هذا إنما يدل على السمر مع الأهل في العلم فالجواب انه يلحق به أو بدليل الفحوى لأنه إذا شرع في المباح ففي المستحب من طريق الأولى (١) .

ترجم البخاري بباب الفتيا وهو واقف على الدابة (٢) .

فإن قيل ليس في سياق الحديث ذكر الركوب فالجواب أنه أحال به على الطريق الأخرى التي أوردها في الحج فقال : على ناقته (٣) .

وترجم بباب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان (٤) :

أورد فيه حديث أبي هريرة أن رجلا أسود أو امرأة سوداء كان يؤم المسجد فمات فسأل النبي الكريم -ﷺ- عنه فقالوا : مات . قال : أفلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره أو قال قبرها فأتى قبره فصلى عليه . فإن قيل دل الحديث على كنس المسجد فمن أين يؤخذ التقاط الخرق وما معه ؟ أجاب المتأخرون بأنه يؤخذ بالقياس عليه . والجامع التنظيف . قيل : أشار البخاري بذلك كله إلى ما ورد في بعض طرقه صريحا ففي طريق العلاء كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد . وفي حديث بريدة : كانت

---

(١) (فتح الباري : ١/٢١٢) (المناسبات - باب/٣) .

(٢) (انظر البخاري ١/١٩٠) (فتح الباري : ١/١٨٠) (فيض الباري : ١/١٧٩) .

(٣) (صحيح البخاري : ٢/١٩٠) (باب الفتيا على الدابة عند الجمرة) .

(٤) (صحيح البخاري : ١/١١٨) و (فتح الباري : ١/٥٥٢) والحديث أخرجه مسلم في الجنائز رقم الحديث : ٩٥٦ . وأبو داؤد : ٣٢٠٢ . وابن ماجة في الجنائز رقم/٢٢ . وأحمد في مسنده : ٢/٣٥٢ .

مولعة بلقط القذى من المسجد (١) .

٧- مطابقة الترجمة بالنص وبالأولوية :

إن البخاري يذكر في الترجمة أمرين : يثبت أحدهما بالنص والآخر بالأولوية كما قال في باب ما يذكر في المناولة (٢) وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان (٣) .

أورد فيه حديثين : **الأول** : حديث النبي الكريم -ﷺ- حيث كتب لأمير السرية كتابًا . وقال : لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا . فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي الكريم -ﷺ- .

والثاني : حديث ابن عباس فيه ان النبي الكريم -ﷺ- بعث بكتابه رجلا وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين [الحديث] .

فأثبت البخاري بحديثي الباب الأمر الثاني من الترجمة فثبوت الأمر الأول بالطريق الأولى (٤) كذلك قال البخاري . باب البول قائمًا

---

(١) (عمدة القارئ : ٤/٢٢٠) . القذى : جمع قذاة . قال أهل اللغة : القذى في العين والشراب ما يسقط فيه . ثم استعمل في كل شئ يقع في البيت وغيره إذا كان يسيرا (فتح الباري : ٢/٢٨٥) . (٢) المناولة : وهي في اللغة من ناولته الشئ فتناوله من النوال وهو العطاء وفي اصطلاح المحدثين هي على نوعين : أحدهما : المقرونة بالإجازة . صورتها أن يقول الشيخ هذه روايتي أو حديثي عن فلان فاروه عني . أو اجزت لك روايته عني . وهذا كالسماع عند جماعة . والصحيح انها منحطة عن السماع والقراءة وعليه أكثر الأئمة . ثانيهما : المناولة المجردة عن الإجازة مثل أن يناوله الشيخ مقتصرًا على قوله : هذا سماعي . ولا يقول : اروه عني أو اجزت لك روايته . قال : ابن الصلاح لا يجوز الرواية بها على الصحيح . انظر (عمدة القارئ : ١/٢٦) .

(٣) صحيح البخاري : ١/٢٢ . (٤) مقدمة لامع الدراري : ص/٢٢٠ .

وقاعدًا (١) ، أورد فيه حديث حذيفة قال : أتى النبي الكريم -ﷺ- سباطة قوم فبال قائما ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ .

قال العيني : أي هذا باب في بيان حكم البول حال كونه قائمًا وحال كونه قاعدًا ، قيل : دلالة الحديث على القعود بالطريق الأولى لأنه إذا جاز قائمًا فقاعدًا أجوز (٢) .

٨- الترجمة للتوفيق بين النصوص :

إنه قد يترجم بباب إذا تعارضت الأدلة ويكون عنده وجه التطبيق بينهما بحمل كل واحد على محمل .

مثاله : باب خوف المؤمن أن يحبط عمله (٣) أو يجب على المؤمن خوف الحبط في كل ساعة ، وهذا رد على المرجئة ، أورد فيه حديثين : الأول : أن النبي الكريم -ﷺ- قال : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .

والثاني : أن النبي الكريم -ﷺ- خرج يخبر بليلة القدر فتلاحي رجلان فرفعت .

قال الحافظ : هذا الباب للرد على المرجئة (٤) وإن كان أكثر ما مضي

---

(١) انظر (صحيح البخاري : ٦٢/١) و (فتح الباري : ٢٢٨/١) و (الأبواب والتراجم : ٤٩/١) .

(٢) (عمدة القارئ : ١٢٤/٢) .

(٣) انظر (البخاري : ١٢/١) و (الكرماني : ١٨٦/١) و (فتح الباري : ١٠٩/١) و (عمدة القارئ : ٢٧٤/١) و (القسطلاني : ١٢٢/١) .

(٤) المرجئة : بضم الميم وكسر الجيم وبعدها ياء مهموزة يجوز تشديدها ، إنهم نسبوا إلى الارجاء وهو التأخير لأنهم أخروا الإيمان عن الأعمال فقالوا : الإيمان هو التصديق بالقلب فقط ، و لم يشترط جمهورهم النطق و جعلوا >>>

من الأبواب قد تضمن الرد عليهم ولكن قد يشركهم عندهم من أهل البدع في شئ منها بخلاف هذا ، أما الحديث الأول : ففيه : وقتاله كفر ، إنه محمول على التشبه ، كقوله : لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ومعلوم ان المرء لا يصير كافرًا بضرب الرقاب ولكن لما كان شأن القتل أن يجري بين مسلم وكافر لا بين مسلم ومسلم ، فمن ضرب رقبة أخيه وقاتل فقد تشبه بالكفار ومن تشبه بقوم فهو منهم .

والحديث الثاني : ففيه : فتلاحى رجلان : أي تنازعا .

قال الحافظ : إن المخاصمة مستلزمة لرفع الصوت وهو محبط للعمل بالنص ، قال الله تعالى : ﴿ ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ إلى أن قال : ﴿ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ وبه تتضح مناسبة الحديث للترجمة .

فحذر البخاري من الجرأة على المعاصي وأنه ينبغي للمؤمن أن يخاف من سوء الخاتمة ولا يغتر بكونه على صلاح الحال ، فرد على المرجئة القائلين لا تضر مع الإيمان معصية بأن المعاصي من شأنها احباط (١) العمل حتى تؤدي إلى سلب الإيمان (٢) .

>>> للعصاة اسم الإيمان على الكمال ، فقالوا : لا يضر مع الإيمان ذلك أصلا ومقالاتهم مشهورة في كتب الأصول ، قاله الحافظ في (الفتح : ١١٠/١) .

(١) إن الإحباط إحباطان : أحدهما : إيصال الشئ وإذهابه جملة كإحباط الكفر للإيمان وإحباط الإيمان للكفر ، وثانيهما : إحباط الموازنة إذ جعلت الحسنات في كفة والسيئات في كفة ، فمن رجحت حسناته نجا ومن رجحت سيئاته توقف في المشيئة إما أن يغفر له وإما أن يعذب (فتح الباري : ١١٠/١) .

(٢) انظر (فيض الباري : ١٤٢/١-١٤٣) .

فكانت الترجمة بيانا لما هو المراد بالكفر في الرواية ويكون الاصرار على الكبائر مفضيًا إلى الكفر فكان ذلك ردًا على المرجئة (١) .

٩- الترجمة للرد على مصنفَي عبد الرزاق وابن أبي شيبة :

أورد أبوابًا في الكتاب غرضه تعقبات على مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة في تراجم مصنفَيهما ، ويظهر ذلك بمطالعة فتح الباري وعمدة القارئ .

مثال ذلك باب السترة بمكة المكرمة .

أورد فيه حديث أبي جحيفة قال : خرج رسول الله -ﷺ- بالهاجرة فصلى بالبطحاء الظهر والعصر ركعتين ونصب بين يديه عنزة وتوضأ فجعل الناس يتمسحون بوضوئه .

قال الحافظ : أراد البخاري أن ينكت على ما ترجم به عبد الرزاق حيث قال في باب لا يقطع الصلاة بمكة شئ ، ثم أخرج عن ابن جريج عن كثير ابن كثير بن المطلب عن أبيه عن جده قال : رأيت النبي الكريم -ﷺ- يصلي المسجد الحرام ليس بينه وبينهم أي الناس سترة ، وأخرجه من هذا الوجه أصحاب السنن (٢) ورجاله موثوقون إلا أنه معلول .

فأراد البخاري التنبيه على ضعف هذا الحديث وان لا فرق بين مكة وغيرها في مشروعية السترة واستدل على ذلك بحديث أبي جحيفة وهذا هو المعروف عند الشافعية واغتفر بعض الفقهاء ذلك للطائفين دون

---

(١) لامع الدراري : ٥٨٨/١ .

(٢) أخرجه أبو داؤد في باب مكة من كتاب الحج رقم الحديث : ٢٠١٦ . أخرجه ابن ماجة : ١٤٤/٢-١٤٥ . والنسائي كذا في الفتح الرباني .

غيرهم للضرورة وعن بعض الحنابلة جواز ذلك في جميع مكة (١) .

قوله : في باب الصلاة على الحصير (٢) :

أورد فيه أنس - رضي الله تعالى عنه - ان جدته مليكة دعت رسول الله -ﷺ- لطعام صنعت له فأكل منه ثم قال : قوموا فلأصلي لكم ، قال أنس فقمت إلى حصير لنا قد أسودّ من طول ما لبس فنضحته بماء فقام رسول الله -ﷺ- وصففت انا واليتيم وراءه والعجوز عن ورائنا فصلى بنا رسول الله -ﷺ- ركعتين ثم انصرف .

قال الحافظ : النكتة في ترجمة الباب الإشارة إلى ما رواه ابن أبي شبيبة وغيره من طريق شريح بن هانئ أنه سأل عائشة - رضي الله تعالى عنها - أكان النبي الكريم -ﷺ- يصلي على الحصير ، والله يقول : ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرًا ﴾ ؟ فقالت : لم يكن يصلي على الحصير فكأنه لم يثبت عند المصنف أو رآه شاذا مردودًا لمعارضته ما هو أقوى منه إلى آخر ما قال (٢) .

قال العيني : في باب الاستنجاء بالماء (٤) قصد بهذه الترجمة الرد على من كره الاستنجاء بالماء أو على نفي وقوعه من النبي الكريم -ﷺ- لما رواه ابي أبي شيبة بأسانيد صحيحة إلى آخر ما ذكره .

---

(١) انظر (فتح الباري : ٥٧٦/١) .

(٢) انظر (البخاري : ٥٥/١) و (الكرماني : ٤٤/٤) و (فتح الباري : ٤٨٨/١) و (عمدة القارئ .. إلخ : ١٠٨/٤) و (القسطلاني : ٢٩٦/١) .

(٣) فتح الباري : ٤٩١/١ .

(٤) عمدة القارئ : ٢٨٧/٢ .

١٠ - الرد على بعض روايات السنن :

وكثيرًا ما يترجم في صحيحه على رد الروايات التي لا تصح عنده سواء كانت في الكتابين المذكورين أو غيرهما من كتب السنن وغيرها ، قال الحافظ (١) : في باب الدفن بالليل ، أخرج فيه حديث ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال : صلى النبي الكريم -ﷺ- على رجل بعدما دفن بليلة إلخ ، أشار بهذه الترجمة إلى الرد على من منع ذلك محتجًا بحديث جابر ان النبي -ﷺ- زجر أن يقبر الرجل ليلا إلا أن يضطر إلى ذلك ، أخرجه ابن حبان إلى آخر ما قال : إن النهي لسبب تحسين الكفن .

قوله : باب موت الفجأة (٢) :

أورد فيه حديث أن رجلا قال للنبي الكريم -ﷺ- إن أمي اقتتلت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها إن تصدق عنها ؟ قال : نعم .

قال ابن رشيد : مقصود المصنف والله أعلم الإشارة إلى أنه ليس بمكروه لأنه -ﷺ- لم يظهر منه كراهيته لما أخبره الرجل بأن أمه اقتتلت نفسها وأشار إلى ما رواه أبو داؤد بلفظ موت الفجأة وأخذه أسَف (٣) ، وفي إسناده مقال ، فجرى على عادته في الترجمة بما لم يوافق شرطه ، وإدخال ما يومئ إلى ذلك ولو من طرف خفي (٤) .

[يتبع]

---

(١) فتح الباري : ٢/٢٠٨ .

(٢) فتح الباري : ٢/٢٥٤ .

(٣) أسف أي غضب وزناً ومعنى .

(٤) فتح الباري : ج/٢ ، ص/٢٥٤ .

اللغة العربية في تاريخها

أ. د. توفيق محمد شاهين

أولية اللغة الإنسانية - بعامة - شغلت الناس والمفكرين أحيانًا وأزمانًا ، وتشابكت أقوال العلماء والفلاسفة وتفارقت وتنوعت وتلونت بلون ثقافاتهم ، وتاهت في دنيا الخيال والقرب من الواقع أو المظنون آراءهم .

وأدلينا بدلونا بين الدلاء في ذلك في أبحاث منشورة ومخطوطة ، علّ الحقيقة تسفر عن وجهها ، أو تطل برأسها فيهدأ المنقبون والباحثون ومحبو المعرفة وطلابها .

وأولوية اللغة العربية الحبيبة لا تقل حيرة وغرابة وضربًا في مجاهل التاريخ ، وذهابًا في وادي الظنون ، كأولية اللغة الإنسانية عامة سواء بسواء .

وبرغم ذلك ما زالت الأبحاث تتوالى ، والتنقيب يتلو بعضه ، والأبحاث تشد أزر بعضها ، لتضع شمعة على طريق المعرفة ، تنير الطريق للمقيمين والمقبلين .

والبحث في أولية اللغة العربية كالبحث في أولية اللغة الإنسانية يسير معتمدًا على شقين أو على مدرستين : النصيّة والعقلية ، لترضى أصحاب العقول أو العقلانيين والنصيين في نفس الوقت .

ويلاحظ بادئ ذي بدء : أن حيرة علماء اللغة وأصولها - أي لغة - أشد من حيرة غيرهم من العلماء والباحثين ، بسبب أن علماء اللغة لا يقع في

أيديهم دليل مادي من مكتوب بالذات إلا لمامًا ، ولا يشفى الغليل أحيانًا لبتره ، أو غموضه ، أو إمعانه في التيه و وادي الظنون : فقد يكون ابن البيئة ، وقد يكون نقله عابر سبيل ، أو رحّالة آثر أن يشاركه رحلته ، وقد يعسر أو يصعب تفسيره وقراءته على نحو يرضى ويقنع ، ويكون العود إلى الحيرة والشتات .

أما علماء المواد الأخرى فقد يقنعون بجمجمة يدرسونها ، وعظام يفحصونها ، وهياكل يعلقون عليها .. ولا يملك الناس إلا تصديقهم وشكر علماء الأجناس والأحياء .

وقد يعثر بعضهم على نوع من عملة قديمة ، فيصنفونها ، ويعلقون على أهلهـا القدامى بما يفيد القارئ عن حضارتهم وثقافتهم وحضارتهم .. وهلم جرّا .

أما علماء أصول اللغات فحظهم في هذا الجانب النزر اليسير : من لافتة مغمورة أو نص غامض .

وكما اختلف العلماء على أولية ونشأة اللغة العربية ، اختلفوا كذلك على نشأة الخط العربي أو الأبجدية العربية ، فلنستصحب الأبجديـة العربية معنا ، زيادة في الإيضاح (متى نشأت ؟ وكيف تدرجت ؟ ومن أول من خط بها ؟ وهل وعى التاريخ لها نماذج ؟ وما تفسيرات العلماء لها ؟ وما نهاية خط مطافها ؟) .

والثابت للآن : أن اللغويين لا يعرفون من اللغات واللهجات - الشئ الكثير - إلا ما تطور ، وترك خلفه تاريخًا عريضًا ، ونقوشًا واضحة مدونة ، وألواحًا ذات معنى متكامل ، أو يمثل جزءًا تشيع فيه الظاهرة اللغوية المدروسة .

اللغة العربية فرع السامية :

ومن المقرر : أن اللغة العربية هي عين أعيان اللغات السامية ، كما ذكر العلماء ، وكما سنبحث ذلك ونوثقه في حديث آت بفضل الله تعالى ، وإن كان كل ذلك للآن شيئًا افتراضيًا .

والعربية أيضًا فرع جنوبي غربي من شجرة اللغات السامية .

وتنقسم - بعامة - إلى قسمين : عربية جنوبية - وعربية شمالية :

أ - فالعربية الجنوبية تشمل : المعينية ، والسبائية ، والحضرمية ، والقتبانية ، والحبشية .

ب - والعربية الشمالية تنقسم إلى قسمين :

١ - العربية البائدة ، ومنها : اللحيانية ، والثمودية ، والصفوية .

٢ - والعربية الباقية ، وتمثلها : الحجازية ، والتميمية (١) وتمثلها لغتنا الفصحى ، لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والشعر الجاهلي في أروع قصائده .

وإذا بادت البائدة ، وماتت الجنوبية ولفتهما أكفان التاريخ ، فلتحيا الباقية .

والفيلسوف الألماني (فيتشه) يقول : « إن وجود أمة من الأمم بوجود (إنيتها) التي هي شخصيتها ، وإن هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة : الدين ، واللغة ، وحب الوطن » .

و يقول : « إن اللغة هي رمز وجود الأمة ، و بقدر أصالة اللغة ،

---

(١) راجع دراسات في فقه اللغة ، دكتور صبحي الصالح : ص/٧١ ، ط. ثالثة بيروت سنة ١٣٨٨هـ ، وكتابنا (علم اللغة العام) ط. مكتبة وهبة القاهرة : ص/٩٧ .

والمحافظة على اللغة الأصيلة ، أو فقدانها .. تكون المجموعة البشرية أمة وشعبًا أصيلا ، أو مجرد أشتات فحسب » (١) .

ومعنى هذا أن العناية باللغة شئ حيوي في حياة الأمم والشعوب .. وانسلاخها عنها أو إهمالهم لها ، أو إدخال ضرة عليها بلا موجب .. تبعية للسيد ، وتنكر للأصل ، وفرار من الهوية ، ومعنى هذا بالتالي : وجوب العناية بلغتنا ، التي هي لسان مقدساتنا ، وعنوان مجدنا ، ورمز وجودنا وعزنا ، وجوب العناية بها رواية ودراية ، وبحثًا ومعرفة ، واطلاعا وانطلاقا ، وخدمة وحبًا ، وشوقًا وهيامًا .

وقد ذكر الفيلسوف الألماني (فيتشه) : « إن الدين واللغة وحب الوطن رمز لوجود الأمة .. وأذكر في هذا الصدد - للتاريخ والذكرى - أن وزير الأزهر في الستينات وكان كمال رفعت من رجال الثورة ، حاضرَنا في قاعة المحاضرات الكبرى لجامعة الأزهر - وكنت وقتها مديرًا لها - حاضرَنا عن « القومية العربية » وقرر أن الدين ليس من مقوماتها » وعند ما تصدى بالتعليق على المحاضرة أستاذنا المرحوم الدكتور محمد البهي ، وذكر أن الدين عامل مهم ، ومقوم أساسي ورابطة وشيجة بين أبناء الوطن الإسلامي الكبير ، والعرب المتعايشين في كل مكان ، ولهم دين يجمعهم .. قوبل تعليقه بعدم ارتياح(٢)ولو كان المحاضر يدرى كيف يردّ لما سكت واكتفى بالتعليق المحلي غير المعروف ولا المقبول » وهو : أن

---

(١) من نداء وجهه يوهان جو تليب فيخته إلى الأمة الألمانية .

(٢) وعلق المرحوم عيسى عبده ليلتها على التعليق قائلاً : إنها رقعة كبيرة واضحة في وجه المحاضرة .

الدين ليس من مقومات القومية .

ونعود بعد هذا الاستطراد القصير إلى موضوعنا ، بعد أن نؤكد أن من الواجب الحتمي اليوم أن نعنى بلغتنا العربية ، عناية أجدادنا بها من قبل ، فعزوا وبذوا وسادوا وقادوا .

أولية اللغة العربية وحروفها :

حول أولية العربية وأبجديتها أتى النصيون بشواهد ونصوص ، رقي إليها الطعن ، وتعاورتها الظنة والشبهة ، واعتورتها الاحتمالات ، والدليل متى تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال ، كما يقول الأصوليون .

ومن العلماء من نبّه على أنه لا اعتبار للكتابة وقواعدها في اللغة ، وإنما الاعتبار للفظ وطريقة أدائه ، لأن الكتابة ليست من جوهر اللغة ، وإنما هي عرض ورموز للغة ، التي هي مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، كما يقول العبقري ابن جنى - رحمه الله تعالى - : وعلى كل فاللغة أقدم من الكتابة .

من النصيين من يحاول جعل أولية العربية ، بل والخط العربي ، منذ آدم - عليه الصلاة و السلام - باعتباره الإنسان الأول و الخليفة على الأرض :

فالعلامة : أبو على الفارسي (٣٧٧هـ) ، وابن جنى (٣٩٥هـ) ، وابن فارس (٣٩٥هـ) يرون فيما يرون : أن اللغة وحي وإلهام ، وإن أوحى الفارسي إلى ابن جنى بذلك فقد قوى في نفسه ذلك (اعتقادا) وإن رجح ابن جنى الاصطلاح حين يرد على معتزلي .. وإنما مال إلى ذلك لما وجد في العربية من دقة ورقة وإرهاف وسحر يستولى على المشاعر .

وابن فارس يقف مع الإلهام كلية في مقدمة كتابه : « الصاحبي » (١) .

وجاء عن كعب الأحبار أنه قال :

« أول من كتب الكتاب العبري والسرياني ، وسائر الكتب ، آدم - عليه الصلاة والسلام - قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها في طين ثم طبخه ، فلما أغرق الله -عزوجل- الأرض أيام نوح بقي ذلك ، فأصاب كل منهم كتابهم ، وبقي الكتاب العربي إلى أن خصّ الله به إسماعيل فأصابها وتعلمها » (٢) ، ودليل التوقيفيين أيضًا قوله -عزوجل- : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٣١] .

والعلامة الجاحظ (٢٥٥هـ) : « يرى أن الله القادر فتق لسان إسماعيل - عليه الصلاة والسلام - بالعربية دون سابق تمهيد أو تعليم ، وبلا تلقين ولا تدريب ، وفطره على الفصاحة العجيبة ، على غير النشوء والتمرين ، وسلخ طباعه من طبائع العجم ، ونقل إلى بدنه تلك الأجزاء ، وركبه اختراعا على ذلك التركيب ، وسواه تلك التسوية ، وصاغه تلك الصيغة ... » (٣) .

والجاحظ معتزلي ، وغريب ألا تعترض عليه المعتزلة في عصره أو بعده ، ولعلها الحرية الفكرية الكريمة ، التي عرف بها علماؤنا في القديم .

والأديب القلقشندي ينقل عن عالم القراءات أبي عمرو الداني أن الأبجدية العربية نزلت على هود - عليه الصلاة والسلام - .

---

(١) راجع الخصائص : ١/٤٠-٤٦ ، والصاحبي : ص/٥ .

(٢) اتجاهات حديثة في تعليم العربية دكتور علي القاسمي .

(٣) علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين : ٢٩ ، نقلا عن مخطوطة .

وقيل : بل أول من وضع الخطوط هو أخنوخ ، أي إدريس - عليه الصلاة والسلام - .

ويوفق القلقشندي بين الرأيين بقوله : « ولا تباين بين هذه الآراء بالجواز أن تنزل على آدم مرة ، وعلى هود مرة أخرى ، فربما نزلت الآية على نبي ، ثم نزلت على نبي آخر : كما أنزلت (البسملة) على سليمان ، ثم أنزلت على النبي الكريم -ﷺ- ، وكما أنزلت الفاتحة مرة بمكة المكرمة ومرة أخرى بالمدينة المنورة ، كما قيل (١) :

وجاء في صبح الأعشى للقلقشندي حديث آخر ، يروى عن أبي ذر الغفاري - رضي الله تعالى عنه - جاء فيه : « سألت رسول الله -ﷺ- فقلت : يا رسول الله ! كل نبي مرسل بم يرسل ؟ قال : بكتاب منزل ، قلت : يا رسول الله ! أي كتاب أنزل على آدم ؟ قال : أ ب ت ث ج ح .. إلخ ، قلت : يا رسول الله ! كم حرف ؟ قال : تسعة وعشرون ، قلت : يا رسول الله ! عددت ثمانية وعشرين ، فغضب رسول الله -ﷺ- حتى احمرت عيناه ، ثم قال : يا أبا ذر ! والذي بعثني بالحق نبيًا ، ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا ، قلت : يا رسول الله ! فيها ألف و لام ، فقال -ﷺ- : لام ألف حرف واحد ، أنزله على آدم في صحيفة واحدة ، ومعه سبعون ألف ملك ، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على آدم ، ومن لم يعد لام ألف فهو برئ مني ، وأنا برئ منه ، ومن لا يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون حرفا ، لا يخرج من النار أبدًا » (٢) .

---

(١) راجع مجلة الدارة عدد/٢ للسنة الثامنة محرم سنة ١٤٠٢هـ : ص/١٦٠ من مقال للدكتور أحمد شوقي النجار ، نقلا عن صبح الأعشى للقلقشندي : ٢/٨ .

(٢) صبح الأعشى : ٢/٧ .

وعند مناقشة ما سبق في إيجازٍ نرى أن أدلتهم لا تقوى على إثبات شيء ، ولا تثبت أمام النقد : فما الداعي لأن يتعلم آدم كل الألسنة ؟

ولعل المراد من الأسماء في الآية الكريمة (١) : أسماء الموجودات التي عايشت آدم ، ولا دخل للكتابة وحروفها هنا ، والتاريخ يروى أن لسان إسماعيل - عليه الصلاة والسلام - كان عبرانيا كأبيه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام ، وتعلم العربية من قبيلة جرهم حينما جاورهم وعاشرهم واختلط بهم ، وأصهر إليهم .. فالأمر طبيعي شأن أي نازح مهاجر .

وما رواه القلقشندي لم يثبت تاريخيًا بيقين ، بدليل أنه سيروى ما يقابل ذلك اصطلاحا لا إلهامًا ، ولغة الحديث ليس فيها فصاحة البيان النبوي المعهودة ، وإنما فيها انفعالات وافتعالات مردودة ، وكيف يبرأ الرسول ممن لا يؤمن بأن الحروف تسعة وعشرون حرفًا ، وأن لام ألف حرف واحد ، وليس ذلك من أساسيات الإسلام ، ولا على المسلم أن يلقى الله وهو يؤمن أولا يؤمن بذلك ، وكيف يخلد في النار من لا يؤمن بأن لام ألف حرف أو حرفان ؟

والرسول الكريم -ﷺ- ما كان يغضب هذه الغضبة إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله .

وقد وردت أخبار بأن من رتب الحروف على هذا النحو (أ ب ت ث ..) إنما هو نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر العدواني ، في عهد عبد الملك بن مراوان ، في العهد الأموي (٢) كما روى حفني ناصف .

وأن الترتيب الألف بائي الذي كان معروفا في أول عهد الإسلام هو :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١ . (٢) تاريخ الأدب : ١/٢٧ .

أبجد هوز حطي كلمن ، وما جاء في ترتيب الأبجدية العربية على نحو (أ ب ت ث ..) إنما قصد به ضم المتشابه إلى بعضه تسهيلا للتعلم (١) .

« وقد ذكر الدكتور شوقي النجار بأنه بحث عن الحديث المروي عن أبي ذر ، فما وجده في كتب الحديث المعتمدة إطلاقا (٢) » ومن ثم فقد رد الحديث ، وأكد بأنه موضوع ، لما فيه من افتعالات الغضب والتأكيدات التي نسارع إلى ردها ، والتي لا تليق بجلال موقف النبوة والحكمة : حين لا يكون الغضب والوعيد الشديد إلا لأمر عظيم ، أو مخالفة خطيرة .

وكما دارت قضية نشأة اللغة بين الاصطلاح والتوقيف ، نرى قضية الكتابة والأبجدية العربية قد سارت في هذا المضمار :

فهناك رواية تروى عن الفراء بأن العمري حدثه أنه قيل لابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- من أين تعلمتم الكتابة والهجاء والشكل ؟ قال : من حرب بن أمية ، قيل : ومن أين علمه حرب بن أمية ؟ قال : من طارئ طرأ علينا من اليمن ، قيل : ومن أين علمه ذلك الطارئ ؟ قال : من كاتب الوحي لهود - عليه الصلاة والسلام - (٣) .

على أن حفنى ناصف يضيف إلى الخبر : أن حرب بن أمية تعلمها في أسفاره من عدة أشخاص ، منهم بشر بن عبد الملك ، أخو أكيدر صاحب دومة الجندل (٤) .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) مجلة الدارة عدد/٢ السنة ٨/محرم ١٤٠٢هـ ، السعودية .
(٣) صبح الأعشى : ٣/١ .
(٤) تاريخ الأدب : ص/٥٧ .

وأما البلاذري فيذكر : أن ثلاثة من طيئ اجتمعوا في بقعة ، وهم مرامرة ابن مرة ، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة ، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ، فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار ، ثم تعلم عنهم نفر من أهل الحيرة ، ثم انتقل الأمر إلى أهل المدينة المنورة فمكة المكرمة ، وتعلمه الكثيرون وتداولوه (١) .

أو أن ستة أشخاص - كما ذكر القلقشندي عن الجوهري - كانوا أول من اخترعه وألف حروفه ، وهم ستة نزلوا عند عدنان بن أدد ، وأسماؤهم كانت : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن سعفص ، قرشت ، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم ، فلما وجدوا في الألفاظ حروفا ليست في أسمائهم ألحقوها بها ، وسموها الروادف ، وهي : ثخذ ضظغ (٢) .

وقيل : غير ذلك الكثير مما يؤيد أن الأبجدية العربية من وضع الإنسان واصطلاحه في المقابل الآخر ، لأنها من جملة الصنائع المدنية التي تلزم الناس في معاشهم ، كما ذكر العلامة ابن خلدون (٣) .

وهذا هو القريب إلى الذهن والمعقول ، إذ لابد وأن الكتابة مرت بالطور الصوتي ، والرمزي ، ثم المقطعي والصوتي ثانية ، وأخيرًا الهجائي (٤) .

وينسب بعض الباحثين إلى الخط العربي أنه أول سلسلة في الخط المصري القديم ، و ثاني الحلقات هو الخط الفينيقي ، و هي نسبة إلى

---

(١) فتوح البلدان : ٢/٥٧٩ .

(٢) صبح الأعشى : ٢/٩ .

(٣) راجع المقدمة : ٤١٩ ، وتاريخ الأدب لحفنى ناصف : ٤٦ .

(٤) تاريخ الأدب : ص/٥٤ .

(فينيقيا) أرض كنعان في منطقة فلسطين وما جاورها ، وتعلم أهلها من المصريين لمجاورتهم لهم ..

قيل : وهي أول أبجدية عرفها البشر قبل ١٥٠٠ سنة من ميلاد المسيح - عليه الصلاة والسلام - .

وتقول فرنسيس روجز : « والحق أن حروف الهجاء الفينيقية ليست هي الأصل الذي انحدرت منه الأبجديات اللاتينية فحسب ، بل إنها كذلك أصل الأبجديات العربية ، واليونانية ، والعبرية ، والروسية .

ومن الأبجدية الفينيقية أشتق الخط الآرامي في الشمال ، والمسند في اليمن ، وتولدت من الآرامي خطوط كثيرة ، ذكرها الدكتور أحمد شوقي النجار في بحثه (١) .

هذه لمحة خاطفة عن الأبجدية العربية ومن ودّ فريدًا من البحث فليراجع دائرة المعارف البريطانية : ١٩/١، وقصة الكتابة العربية ، للدكتور إبراهيم جمعة ، وأصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي ، للأستاذة سهيلة الجبوري ، وانتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي ، للأستاذ عبد الفتاح عبادة ..

وسترى بعدئذ أن الأبجدية العربية إبداع سامي الأصل ، وعن الساميين عرفت الدنيا - كل الدنيا - حروف الكتابة لأول مرة ، ومنها أبجديتنا العربية ، كما نقل الدكتور أحمد شوقي النجار ، عن دائرة المعارف البريطانية ، وقصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة ، في ترجمة دكتور أحمد الصاوي .

= = =

---

(١) مجلة الدارة العدد/٢ ، ٨/محرم سنة ١٤٠٢هـ .

من المدائح النبوية :

كشف الغمة في مدح سيد الأمة « للبارودي » <=>

إعداد وتقديم : سعادة الدكتور غريب جمعة

شكوت بثي إلى ربي لينصفني ... من كل باغ عتيد الجور أو هَكِمِ (١)
وكيف أرهب حيفًا وهو منتقم ... يهابه كل جبار و منتقم
لا غرو أن نلت ما أملت منه فقد ... أنزلت معظم آمالي بذى كرم
يا مالك الملك هب لي منك مغفرة ... تمحو ذنوبي غداة الخوف و الندم
وامنن عليّ بلطف منك يعصمني ... زيغ النهى يوم أخذ الموت بالكَظَم (٢)
لم أدع غيرك فيما نابنى فقني ... شر العواقب واحفظني من التهم
حاشا الراجيك أن يخشى العِثَار وما ... بعد الرجاء سوى التوفيق للسَّلم
وكيف أخشى ضلالا بعد ما سلكت ... نفسي بنور الهدى في مسلك قِيَمِ
ولي بحب رسول الله منزلة ... أرجو بها الصفح يوم الدين عن جُرْمِي (٣)
لا أدعى عصمة لكن يدى عَلِقَتْ ... بسيدٍ من يُرِدْ مرعاته يَسُمِ
خدمته بمديحي فاعتلوت على ... هام السماك وصار السعد من خدمي
وكيف أرهب ضيمًا بعد خدمته ... وخادم السادة الأجواد لم يُضَم ؟!
أم كيف يخذلني من بعد تسميتي ... باسم له في سماء العرش محترم ؟!
أبكانيَ الدهر حتى إذا لَجِئْتُ به ... حنا عليّ وأبدى ثغر مبتسم
فهو الذي يمنح العافين ما سألوا ... فضلا، ويشفع يوم الدين في الأمم !

<=> لمواصلة الحلقات يرجى مراجعة المجلدات : ٢٧-٢٨-٢٩ .

(١) الهكم : الشرير .
(٢) النهي : العقل . الكظم : مخرج النَّفس .
(٣) الجرم : (بضم الراء تبعا للجيم) : الذنب .

نور لمقتبسٍ . ذخر لملتمس ... حرز لمبتئس . كهف لمعتصم
بث الردى والندى شطرين فانبعثا ... فيمن غوى وهدى بالبؤس والنِّعَم
فالكفر من بأسه المشهور في حَرَبٍ ... والدين من عدله المأثور في حَرَم
هذا ثنائي فإن قصرت فيه فلى ... عذر، وأين السُّها من كف مستلم (١)؟
هيهات أبلغ بالأشعار مدحته ... وإن سلكت سبيل القالة القُدُم !
ماذا عسى أن يقول المادحون وقد ... أثنى عليك بفضل منزل الكلم ؟
فهاكها يا رسول الله زاهرة ... تُهدى إلى النفس ريَّا الآس والبَرَم (٢)
وسمتها باسمك العالي فألبسها ... ثوبا من الفخر لا يبلى على القِدَم
غريبة في إسار البين لو أَنِسَت ... بنظرة منك لاستغنت عن النَّسَم (٣)
لم ألتزم نظم حبات « البديع » ... إذ كان صوغ المعاني الغر ملتزمي (٤)
وإنما هي أبيات رجوت بها ... نيل المنى يوم تحيا بذَّةُ الرمم (٥)
نثرت بها فريد المدح فانتظمت ... أحسِنْ بمنتشر منها ومنتظم
صدرتها بنسيب شف باطنه ... عن عفة لم يَشِنها قول مُتَّهم
لم أتخذه جزافًا بل سلكت به ... في القول مسلك أقوام ذوى قَدَم

= = =

---

(١) السها : كوكب خفى .
(٢) الآس : نوع من الريحان . البرم : ثمر زكي الرائحة .
(٣) النسم : جمع نسمة . وهي الإنسان .
(٤) علم البديع .
(٥) بذة الرمم : أي الرمم المتفرقة .

صور و أوضاع :

قضايا المسلمين و منهج معالجتها

واضح رشيد الندوي

إن المشاكل التي يواجهها الإنسان في حياته تتنوع وتخف وتشتد حدتها حسب الظروف ، والأوضاع والبيئة التي يعيش فيها ، كما ترجع حدتها وهوانها على النفوس إلى صلاحية الإنسان وقدرته على معالجتها، والوسائل التي يختارها لمواجهتها ، وحكمته وفراسته ومنهجه .

لا يخلو أي عصر من المشاكل ، ولا تخلو حياة أي إنسان من المشاكل ، فإن الحياة كبحر ، تتلاطم أمواجه حينًا ، وتهدأ حينًا آخر ، ويحدث فيه مد وجزر ، ولا يخاف أهل البصيرة ، و أولو العزم وأصحاب العقيدة الراسخة والايمان والثقة بالنفس ، ما يواجهونه من مشاكل وصعوبات ، وقد تكون المشاكل والمحن منطلقًا إلى المعالي ، ومحوّلة إلى انقلاب في الحياة ، وموجهة إلى آفاق جديدة للعمل ، وكاشفة لزوايا جديدة للفكر .

إن تاريخ الإسلام حافل بالمحن ، والتحديات ، وكانت هذه المحن والتحديات عادة من عناصر ازدهار الإسلام والمسلمين ، لأن الشدة تقوم بعمل التشحيذ ، والتنقية ، وتزيل حالة الجمود والركود ، التي تطرأ على الأمم في النعمة والثراء ، وفي جو الأمن والسلام ، فإن الاطمينان على النفس يحدث التراخي والدعة والتهاون ، وقد سقطت دول إسلامية في أوج حضارتها ، وقمة ازدهارها وسعتها وتكونت دول إسلامية ، و

وسعت آفاقها في الشقاء و المحنة ، و تضحية النفس ، و الجد و الاجتهاد ، و الخوف ، و النقص ، و اكتسب المسلمون الوسائل في حالة النقص واعتزوا ، وغلبوا على أصحاب الوسائل ، كما خسروا الوسائل ، وتنازلوا عن مواقع قوتهم وغلبتهم وهم أقوياء ، وأصحاب السيادة ، فكسبوا العزة والكرامة وهم ضعفاء و وحدوا صفوفهم واتحدوا وهم متفرقون ، وخسروا وهم أصحاب دول ، حدث هذا التحول في حياة المسلمين وهذا الانقلاب في تاريخهم في فترات متعددة أمثلتها متوفرة في التاريخ ، بوجود الشعور الذاتي فيهم وتهيئ فرصة له بوجود قيادة واعية ذات بصيرة ، وفراسة إيمانية ، وثقة بمنهجية الإسلام .

إن المشاكل التي يواجهها المسلمون في العصر الحاضر أقل حجماً واخف وطأة من المشاكل التي عرضت في التاريخ الإسلامي الطويل وخرج منها المسلمون منتصرين ، ولكن مشاكلنا اليوم تزداد تعقدا وتتفاقم ، لأن منهج القيادات الإسلامية اليوم تختلف عن منهج القادة في الماضي .

يتبع المسلمون في العصر الحاضر سياسة ردود فعل في معظم المسائل وهذه السياسة الارتجالية والانفعالية ، تحدث هياجًا ، ولا تغير الوضع ، وإنما هي كزوبعة تفسد ولا تبنى ، تدمر ولا تقيم شيئًا .

نشأت فـــي المسلمين هذه الطبيعة لنشأتهم في البيئة التي تأثرت بالحضارة الغربية ، وسادت فيها الأفكار الأوربية ، وعملت في تكوين الفكر الحركات السياسية الأوربية وهي حركات رد الفعل ، ويحار المسلمون اليوم بين الطبيعة الإسلامية ، والتجربة الغربية ، إنهم يحملون ميولا إسلامية بنشأتهم الأساسية في البيئة الإسلامية ، ويطبقون

المعايير الغربية والمناهج الغربية لتحقيق أهدافهم ، فلا تأتي جهودهم بالنتائج المرتقبة التي تترتب على العمل الإسلامي المنهجي .

تتكثف المشاكل في العالم الإسلامي وتتفاقم الأزمات لأن الانفعال الزايد يغلب عادة على مواقف المسلمين في معالجة قضاياهم المحلية أو الدولية والتهور بدلاً من التدبر والتخطيط ، ويتسرعون إلى الارتياب واتخاذ آخر خطوة بدلاً من التأني والترئث ، وإمعان النظر ، والبحث عن وسائل الحكمة والتدبر ، فتحدث صراعات لاختلاف في الرأي أو المنهج ، وتتطور هذه الصراعات في وقت قصير إلى اشتباكات ، واعتداءات تسبب خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات تشوه سمعة البلاد بل سمعة المسلمين ، لتسلم المتطرفين والمتزمتين القيادة سواء كانت هذه المشاكل سياسية أو اجتماعية ، أو مذهبية ، أو طبقية ، وأدت هذه المواقف المتطرفة التي كانت ناتجة عن غلبة قيادات طائشة إلى سفك دماء المسلمين ، في قضايا سطحية ، وأحيانًا حدثت مثل هذه الصراعات العنيفة بين فرق وجماعات إسلامية نفسها .

ومن أسوأ الأمثلة لذلك ما يحدث اليوم في باكستان ، وما حدث أخيرًا في أفغانستان ، وبنغلاديش ، ودول إسلامية أخرى ، فقام المسلمون فيها بتدمير بيوتهم ، وثروتهم ، واستنزفوا قوتهم بأيديهم ، وتفاقم الوضع في بعض الدول إلى هجوم المسلمين أنفسهم على مساجد غيرهم والمدارس الإسلامية ، وقتل الأبرياء ، حتى الأطفال والنساء ، ولا يخرج المسلمون من أزمة إلا وتواجههم أزمة أخرى ومن الحزن على مآسي بلد إلا وتحزنهم مآسي بلد آخر .

لقد شغلت الفكر الإسلامي أزمة الصومال ، ثم أزمة اليمن ، ثم أزمة أفغانستان ، وهذه هي أزمة باكستان ، وبنغلاديش .

إن هذه الدماء أريقت بأيدي المسلمين وهذا التدمير الواسع لثروة البلاد والاضطراب السياسي الذي حدث ، حدث بأيدي المسلمين ، ولا تقدم هذه الأوضاع إلى العالم تصورًا إلا وهو تصور عجز المسلمين عن حلّ مشاكلهم بأنفسهم ، وأقصى قابلية المسلمين للوقوع في ورطة ، فإذا كان المسلمون غير قادرين على حل مشاكلهم فيما بينهم ، فكيف يمكنهم حلّ مشاكلهم مع من هو أقوى منهم عدة وعتادًا وتخطيطًا .

لقد اختلف الإسلام كدين عن سائر الأديان ، فإن كل دين له زاوية معيّنة للإصلاح ، وسمة خاصة ، تميزه عن غيره ، وهو محصور في تلك الزاوية ، كما أن كل دين له عصر معين ، وله بيئة معينة ، أما الإسلام فهو دين متكامل الأجزاء ، دين الإنسانية كلها ، والأزمنة كلها ، كذلك الحركات التي نشأت في العصر الأخير في أوربا حركات موقتة نشأت في ظروف ، ومجموعة من الناس ، وتأثرت بتفكير شخص معين ، ومعظمها ناتجة عن ردود فعل ، وانعكاسات الأحداث ، أو سياسات ، ولكن الدعوة الإسلامية ، لها منهج مستمد من التعاليم الإسلامية ، ومقوم بالسلوك الإسلامي ، فإذا انحرف عن هذا السلوك الإسلامي قيد شعرة أتى بنتائج معكوسة ، وحدثت نكسات في العمل .

إن روح المنهج الإسلامي يكمن في التمسك بالتعاليم الإسلامية ، وتتركز نظرة المؤمن فيه على مدى تمسكه بالسلوكيات الإسلامية ، واتباعه للخطوط الإسلامية ، في مواجهة العقبات ، ومعالجة المحن .

كان الإسلام دين عقيدة ، وصبر ومثابرة ، وإقناع وتفهيم وكان الدعاة إلى الإسلام قدوة صالحة ، يحتملون المكروه والأذى في سبيل دعوتهم ، ويلقون درس المحبة ، والعفو ، يجزون المسئ بالحسنى ، فكانت قلوب الجبابرة والمستبدين ، والقتلة والقساة ، تلين لهم ، وينقادون لهم .

إن الوضع اليوم يختلف اختلافًا بائنًا عن ذلك الوضع ، فإن القساة والمستبدين يزدادون قسوة واستبدادًا ، ويزدادون جراءة وجسارة وعداوة للإسلام ، والكيد له يتصاعد ويتفاقم ، وتضيق آفاق الدعوة الإسلامية ، وتضيق الأرض بما رحبت للمسلمين في العالم كله ، وتَتخذ إجراءات لإخراجهم أو فرض القيود على شخصيتهم الإسلامية .

إنه لمن المفاجآت المحيرة للعقول أن الإسلام يعتبر خطرًا على الإنسانية ، والمسلمون يعتبرون مصدر قلق واضطراب في العالم ، ويواجه المسلمون مضايقات في العيش في بيئات غيرهم .

كانت القوى المعادية للإسلام تشكل عقبات في سبيل الإسلام في كل زمن منذ نشأة الإسلام وكانت لها دول واسعة الارجاء ولكن انتصر الإسلام وسخرت له قلوب ، ولانت له النفوس ، وغلب المسلمون على مشاكلهم وخرجوا من مآزقهم ، وفتحوا أرجاء واسعة من العالم ، فكيف يعجز المسلمون اليوم عن حل مشاكلهم وأزماتهم ، وما هو العامل الأساسي لهذه الأزمة ، إنه هو المنهج للدعوة ، والمنهج للحياة ، والمنهج للفكر .

= = =

« غارة مسلحة مفاجئة على جامعة ندوة العلماء »

س. الأعظمي

في وقت متأخر من ليلة الثاني والعشرين لشهر نوفمبر المنصرم وفي الساعة الثانية بالضبط حاصر شرطة المخابرات المركزية بمساعدة من الشرطة الإقليمية بقيادة ضباط منظمة المخابرات المركزية ، جامعة ندوة العلماء حيث أجبروا حُرّاس البَوّابة الرئيسية على فتحها ، وهدّدوهم بالمصير السئ إذا لم يفتحوا الباب ، وهنالك اقتحمت القوات العسكرية مصحوبة بجماعة مسلحة من الكماندوز وغيرها الحرم الجامعي ، وتوجهوا إلى مساكن الطلاب ونحو أكبر الأروقة التي يسكن فيها طلاب الجامعة ، وهو ما يُدعى برواق أطهر في الطابق الأول والغرفة العشرين بالذات التي كان عدد سُكانها ستة ، وذلك بعد ما أغلقوا أبواب الغرف الأخرى في هذا الرواق من الخارج ، واستفتحوا باب هذه الغرفة التي كانت مغلقة على سكانها الطلاب النائمين بعد عناء الدراسة والمذاكرات العلمية ، ودُهش طلبة الغرفة وظنوا أنهم في حالة من الحلم ولكنهم فوجئوا بالبنادق وهُددوا بإطلاق النار عليهم بعد ما كُسرت زجاجات النوافذ ، واقتحم عليهم البوليس المسلح وقبضوا عليهم وهم في لباس النوم واعتقلوهم بتهمة أنهم إرهابيون وفتشوا عن جميع أغراضهم وأوراقهم وأمتعتهم بطريق وحشي غريب ، ثم زجوهم في سيارة البوليس ، وكل ذلك على مرأي ومسمع من التجمع الطلابي وكبار المسئولين الموجودين في الجامعة ، ورغم تعرضهم لهم لم يبالوا بشئ ، وذهبوا بالطلاب إلى مكان مجهول .

وقد أجرى كبار المسئولين وفي مقدمتهم سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي مدير الجامعة ، اتصالات سريعة مع كبار المسئولين عن الحكومة الإقليمية وكبير وزراء الولاية « مولائم سنغ » وقادة الحكومة والبوليس ، وبعد بذل مجهودات ضخمة واحتجاجات صاخبة قام بها الجماهير ، وبعد تدخلات كثيرة قام بها الزعماء و وجهاء البلد ، أُطلق سراح الطلبة المعتقلين الذين رجعوا إلى الجامعة ظهر اليوم التالي مذعورين مقهورين .

لم يكن الحادث مثل الأحداث العادية ، وإنما كان حادثا عنيفًا ضخمًا ومفاجئًا أثار ضجة هائلة في جميع أنحاء الهند بل في العالم الإسلامي كله ، وأصبح موضوع الصحافة والاعلام في كل مكان ، وقد علقت عليه الصحف الإسلامية الكبيرة ورفعت الجهات المعنية في الدول الإسلامية صوتها ضد هذه الغارة الوحشية المفاجئة التي تمت في ظلام الليل وفي جو من الإرهاب والتخويف ، وبأسلوب من الجراءة الوقحة التي لا يوجد لها مثيل في تاريخ الهند حتى في أيام الاستعمار الإنجليزي .

ونسجل الآن في الصفحات الآتية بيان سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي أمين ورئيس ندوة العلماء الذي ألقاه إثر هذه الغارة المشئومة ، بقلب جريح وعواطف مكلومة ، وبمداد من الدم ، ونقدم مقتطفات من الصحف العربية التي علقت حول الموضوع ، ذلك لكي يكون وثيقة تاريخية يستعين بها مؤرخ المستقبل لهذه البلاد ، ويكون حادثا غريبًا في تاريخ ندوة العلماء يعتمد عليه الباحثون عن تاريخ هذا الصرح العلمي العظيم في مستقبل أيامهم ، و يضيفون إليه هذه الصفحات السوداء التي ستعتبر وصمة عار على تاريخ هذه البلاد السياسي .

بيان سماحة العلامة الندوي حول الغارة الوحشية

صرح سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي بأن حادثة الاعتداء المسلح على ندوة العلماء بقيادة رجال المخابرات والأمن ، وإطلاق الرصاص على طلابها الأبرياء ، واعتقالهم ، مأساة مؤلمة تشوه صورة الهند ، البلد الديمقراطي المحب للأمن والسلام ، أمام العالم كله ، وخاصة أمام العالم الإسلامي ، إن الاضطراب والفوضى وقانون الغابة إذا ساد البلاد ، وسُمح لكل شخص أن يدخل أي بيت في أي وقت ويهاجم على غيره بأدنى شك وريبة أو بوهم ، لتحوّل التاريخ الرائع المزدهر البناء للهند إلى تاريخ ظلم مستبد مدمر ، إني لا أعبر عن هذه الشجون المريرة التي أشعر بها ، كأمين عام لندوة العلماء فحسب ، بل كمؤرخ ، ومعلم وداع ، وباحث ومحقق ، وكاتب ومحب للوطن ، ولاأقول ذلك إلا في صالح البلاد .

تحدث سماحته في مؤتمر صحفي عقد في ندوة العلماء في ٢٢ نوفمبر ١٩٩٤م لعرض الصورة الحقيقية لما حدث في ليلة ٢٢ نوفمبر ١٩٩٤م من هجوم مباغت على رواق أطهر للطلبة ، فقال : إن ندوة العلماء ليست مركزا دينيًا إسلاميًا كبيرًا في الهند فحسب بل إنها مركز عالمي ، يقوم بتعريف الهند إلى العالم كله ، بمآثرها الدينية و العلمية ، و رسالتها الإنسانية للبشرية كلها ، وإن الإساءة إلى هذا المركز العظيم ليست إساءة إلى مركز إسلامي للتعليم و التربية فقط ، بل هي إساءة واعتداء على الأمة الإسلامية كلها ، وتهديد للمراكز الإسلامية الدينية كلها ، وإذا أمكن الهجوم المباغت على مثل هذا المركز ، فلا ضمان لسلامة المراكز الدينية الإسلامية الصغيرة الأخرى القائمة في مختلف مناطق الهند .

إن تفاصيل الحادثة المؤلمة التي وصلت إلينا تقشعر منها الجلود

وتذرف منها العيون . لقد قلت للوزارة الداخلية المركزية والمسئولين الكبار للحكومة الإقليمية : ليست هذه الحادثة مجرد غارة بوليسية بل إنها تماثل عملية قطاع الطريق واللصوص على مركز ديني إسلامي مقبل على العلوم و الفنون بهدوء .

إن الطبقة التي قدمت تضحياتها وضحت بنفسها في تحرير بلاد الهند من براثن الإنجليز ، هي طبقة العلماء والدعاة و الربانيين الذين تخرجوا من المدارس الدينية الإسلامية الهندية ، والمراكز الدينية ، ولكن من المؤسف أن تحاك اليوم مخططات رهيبة ضد هذه المراكز الدينية ، وتُوجه إليها الاتهامات بأنها أوكار الإرهاب والعنف والتطرف ، وتُشوه صورتها ، وتُهدر كرامتها ، وتُجرح حرمتها .

إن هذه الحادثة إنذار خطر لاتجاه البلاد إلى المصير المشئوم ، إنني أتساءل الحكومة أن تُبين لنا النوايا التي كانت مختفية وراء هذه المؤامرة الفظيعة ؟ ولمصلحة من دُبّر هذا المخطط في ظلام الليل وفي وقت متأخر منه ، وبصورة مباغتة ، كأن هذه المؤسسة العلمية الكبرى مكمن للمجرمين والإرهابيين .

إنني أقول بصراحة : إن الحياة الإنسانية لا تستقر بالبنادق والرصاص ، بل تستقر بالنظام والقانون ومراعاة أمور الناس وتنزيلهم على منازلهم ، ولو لا هذا النظام ورعايته لتحولت الحياة إلى أنقاض وأطلال وغابات .

إن الخدمات العلمية والأدبية والدعوية ، التي أنجزتها ندوة العلماء ، لا يمكن صرف النظر عنها ، إنها مركز لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ورئيسها و نائبها من هذه الدار ، و مجلة « البعث الإسلامي » و صحيفة

« الرائد » تصدران من ندوة العلماء ، وتنالان كل تقدير واحترام ، وتناقل الصحف والجرائد والمجلات الأخرى مقالاتها وبحوثها وأخبارها ، كما صدرت مؤلفات قيمة بالعربية بأقلام أساتذة وعلماء ندوة العلماء ، ونالت مكانا مرموقًا في المناهج التعليمية في الجامعات الكبرى للدول الإسلامية ، وإن العالم الإسلامي كله يحترم هذه المراكز الدينية ، والمعاهد الإسلامية الهندية ، فكان يجب على الهند أن تقدم إلى هذه المراكز كل نوع من المساندة لتواصل أعمالها ، كان يجب عليها أن تفتخر بها ، وتعتز بكتب وخطب ومجهودات وتضحيات علمائها ودعاتها و وعاظها ، وتؤمّن سلامتهم .

كانت الميزة البارزة لهذه المراكز الدينية في عهد حكم الإنجليز أنها لم تقبل أي مساعدة مالية حكومية ، واستنغنت عن المساعدات الرسمية والرواتب الحكومية ، وكلما قدمت جهة مسئولة عن الحكومة أيّ مساعدة مالية إلينا اعتذرنا عن قبولها بكل شكر .

إنني اتصلت بوزير الداخلية راجيش پائلت هاتفيًا ، وأخبرته بالواقع المؤسف فأعرب عن أسفه ، وقال : إن الحكومة المركزية لا تعرف عن هذه الإجراءات شيئًا ، وسوف أوجه الدعوة للنقاش في أسباب هذه الحادثة المخزية وخلفياتها ، إلى العلماء والعقلاء و المفكرين والمثقفين للحضور في ندوة على مستوى عموم الهند ، لذلك فإنه لابد للمسلمين أن يتمالكوا أعصابهم في هذا الوقت العصيب ويراعو القيم الخلقية والمثل الإنسانية على كل حال ، ولا يجعلوها حركة سياسية ، إن الاضطراب الذي يوجد في صفوف المسلمين يدل على القلق والسخط البالغين اللذين أثارتهما هذه الإجراءات التعسفية والعمليات الاعتدائية .

وقال سعادة الشيخ محمد الرابع الندوي :

مدير دارالعلوم لندوة العلماء

في بيان له : إن هذه الإجراءات العدوانية الغاشمة التي اتخذها رجال البوليس المركزي والإقليمي ، بدون إنذار سابق لا مبرّر لها في أي حال ، وكلما طلب منا رجال المخابرات تفصيلاً عن طالب ، أو أرادوا الالتقاء بنا ساعدناهم مساعدة فورية ، ولكنهم رغم ذلك قاموا بمثل هذا الاعتداء واعتقلوا الطلبة الأبرياء في جنح الليل ، وجرحوهم بإطلاق النار ، وألحقوا أضرارًا بمباني الجامعة ، يدل ذلك على أن هناك مؤامرة مدروسة ضد المراكز الدينية الإسلامية والأمة الإسلامية الهندية ، وقدمت هذه الحادثة صورة مشوهة للهند أمام العالم كله ، وشوهد القلق والاضطراب في العالم الإسلامي كله ، لصلته بالمسلمين الهنود ، ومن المؤسف الشديد أن رجال البوليس للحكومة المركزية والإقليمية اتخذوا هذه الإجراءات العدوانية على أساس التقارير الكاذبة الملفقة ، والآن يقول جميع المسئولين ، إن هذه الإجراءات اتخذت بدون معرفة منهم ، ولقد ركّز كبير الوزراء لأترابراديش المستر « ملائم سنغ يادو » عنايته الخاصة الشخصية على هذه القضية الهامة ، و بُدئت إجراءات إيجابية بأوامره ، و أطلق سراح الطلبة المعتقلين ، و لم يستطع رجال البوليس أن يثبتوا أي جريمة ضدهم ، ومن المخزي أن بعض الجرائد والصحف و وسائل الاعلام الرسمية نشرت أخبارا مزورة ملفقة ، رغم أنها عرفت الأوضاع جيدة ، ودعا فضيلته الصحف إلى أن تمثّل دورًا إيجابيًا في الظروف القاسية العصيبة ، وشكر الجرائد والصحف التي نشرت الأوضاع بصورة صحيحة صادقة . [الترجمة إلى العربية : للأستاذ محمد إكرام الحق الندوي]

٢٠٩١
١١٠٣٠٢

وجاء فيما كتبته الصحف العربية

قال البروفيسور محمد يونس النجرامي :

رئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند

حول هذا الحادث الفظيع :

« لم يكن هذا الاعتداء والهجوم على ندوة العلماء أمرً ارتجاليًا غير متوقع ، فإن دار العلوم الواقعة بديوبند المشهورة على نطاق دولي ، قد كانت شُنّت الغارة عليها من قبل ذلك ، وكان قد ألقى القبض على بعض الطلبة باسم المخابرات السرّية الباكستانية (آئي. إس. آئي) واتهمت المدرسة الإسلامية المشهورة الواقعة بسهارنفور المدعوة بمظاهر العلوم بهذا الاتهام أيضًا ، وفوق ذلك كله كانت وزارة الداخلية المركزية والوكالات السرية وموظفو الشرطة الكبار كلهم كانوا يقومون بدعاية أن مدارس الهند الإسلامية قد تحولت إلى مراكز للوكالة السرية الباكستانية (آئي. إس. آئي- I.S.I.) .

اعتبر مسلمو الهند هذا الاعتداء على ندوة العلماء بوجه خاص وقبلها على دار العلوم ديوبند ومظاهر العلوم سهارنفور مؤامرة قبيحة وخبيثة هدفها الوحيد عرض مسلم الهند كإرهابيين ومعادين للوطن وعملاء لباكسان .

وهذا الأمر لا يعقل ولا يوقن به أحد ، إن الوكالات السرية المركزية تجهل تاريخ هذه المؤسسات الإسلامية وأنها لا تقدّر تاريخها وماضيها وتضحياتها وأهميتها في الأيام الحاضرة ؟ فلو كان هدفها إلقاء القبض

على رجل إرهابي أو عميل باكستاني لكانت تستطيع القيام بأداء هذه المهمة بهدوء كامل عن طريق أخذ الثقة من مسئولي الندوة . ولكن كما شنت الغارة على ندوة العلماء في ظلام الليل محاطا بها بقوات الأمن لم يكن هدف ذلك إلقاء القبض على الإرهابيين . ولكن كان هدف ذلك تشويه سمعة هذه المؤسسة الجليلة ، وتكوين جوّ من التشكيك والتهمة يسود البلاد كلها . وكما هو معلوم لدى الجميع انه كلما يشن مثل هذه الغارة والهجوم على أية مؤسسة تعليمية للبلاد ، يتم ذلك باخطار لمسئول من تلك المؤسسة تمامًا قبل ذلك الهجوم ، ولا تجترئ الشرطة على اقتحام حرم المؤسسة حتى تحصل على الأذن الصريح من رئيسها أو عميدها .

إن هذا الاعتداء السافر الذي وقع على ندوة العلماء أحدث في العالم كله صدمة ، الهند في حاجة ماسة إلى أن يكون لها أصدقاء في العالم ، ولا تستطيع أمثال حادثة ندوة العلماء أن تساعدها بصورة ما ، وكل ما حدث في ندوة العلماء لم يكن نتيجة لخطأ موظف حكومي أو لسوء نيته ، بل إنه جزء من السياسة التي تجرى لأجلها سلسلة الأسر والقبض على المسلمين في جميع البلاد عشوائيا تحت قانون « تاڈا » ويكون ضدهم جوّ التشكيك وسوء الظن بهم ، وما دامت هذه السياسة و هذه المواقف لكبار زعماء السياسة للبلاد لا يتغير الوضع ، ولا يحدث فيها أي تحول أساسي ، ولا ينقضي ولا ينتهي هذا الجوّ للتشكيك والريب ضد المسلمين ما دام كبار زعماء البلاد لا يتقدمون إلى أخذ الثقة من مسلمى الهند ، و لا يتغير موقف الموظفين الحكوميين ورجال الشرطة نحوهم .

[صحيفة « الرائد »]

= = =

بيان من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة :

رابطة العالم الإسلامي تستنكر اقتحام الشرطة الهندية لدار العلوم ندوة العلماء

أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عن شديد الأسف على اقتحام قوات الشرطة الهندية لدار العلوم ندوة العلماء في مدينة لكناؤ ، ذلك الصرح الإسلامي الكبير الذي تخرج منه طيلة قرن من الزمان آلاف الطلاب من العلماء والدعاة الأفاضل .

وقال المتحدث الرسمي باسم الرابطة : لقد آلمنا جدا اقتحام الشرطة الهندية لجامعة دار العلوم ، كما أن أسلوب الاقتحام الذي تم توقيته ليلاً والناس نيام ، وصاحَبه إطلاق للنار أدخل الهلع في نفوس الطلاب الأبرياء ، وأضاف : إن هذا العمل جـــــاء بعد مرور سنتين على هدم الهندوس المتطرفين للمسجد البابري ، مما آلم جميع المسلمين في العالم .

وأضاف : إن الاعتداء على الرموز الإسلامية يتكرر باقتحام دار العلوم ، وهذا أمر مستغرب لأن حكومة الهند تعلم تمام العلم ان هذه الجامعة في لكناؤ ذات أثر كبير في ترسيخ معاني السلام والوئام والتفاهم بين مسلمي الهند وبقية المواطنين في البلاد ، ولم يعرف عن الدار طيلة مائة عام مضت إلا المسالة والبعد عن اشكال التطرف ، كما أنها تنبذ كل أعمال العنف وتحارب أساليبها ، كما أنه لم يعرف عن خريجي دار العلوم وهم ألوف ، إلا حب السلام ، ومنهجهم في حياتهم الدعوة بالحسنى ، يدفعهم إلى ذلك الالتزام بالمنهج الإسلامي وحب وطنهم والحرص على مصلحة الهند كلها .

وتساءل المتحدث باسم الرابطة : كيف تجرأ البوليس الهندي على

اقتحام دار العلوم ندوة العلماء وهي تضم مسجدا ومكتبة إسلامية ومدارس لتخريج الأجيال وعددا من المكاتب للعلماء الأفاضل وعلى رأسهم سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي .

وأضاف : إن لهؤلآء العلماء الأفاضل مواقع مرموقة في المجتمع الإسلامي بالهند ، وهم معروفون من قبل السلطات الهندية وفي العالم الإسلامي كله ، وإن الحكومة الهندية تعرف كل شئ عن دار العلوم وعن علمائها مما يتوجب على جميع السلطات المختصة المحافظة على مكانة وحق المؤسسة وتجنب اقحام طلابها في مشكلات لا علاقة لهم بها ، وأوضح المتحدث : إن رابطة العالم الإسلامي التي تمثل شعوب المسلمين في العالم تطالب حكومة الهند بعدم تكرار هذا الحادث المؤلم ومحاسبة المسئولين عنه من قوات الشرطة .

وقال : إن الرابطة تأمل أن تلقى دار العلوم الحماية الأمنية الكافية ، وان تتلقى دار العلوم اعتذارًا رسميًا توضح فيه الحكومة الهندية الملابسة التي فاجأت جميع المسلمين في الهند وخارجها ، والتي استغربتها سائر الهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم .

[أخبار العالم الإسلامي - مكة المكرمة]

القوات الهندية تقتحم دار العلوم الإسلامية في لكناؤ

دلهي الجديدة :

هاجمت كتيبة من المخابرات وكوماندوز شرطة دلهي ولكناؤ حرم جامعة دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ في شمال الهند ، وهي إحدى أهم مؤسسات التعليم الإسلامي في شبه القارة الهندية .. وقد وقع الهجوم في الساعات الأولى في صباح الثلاثاء الماضي (٢٢/نوفمبر)

وقامت الكتيبة المهاجمة باعتقال سبعة طلاب أطلق سراحهم في وقت لاحق في نفس اليوم .. وقامت المجموعة المهاجمة بإطلاق أعيرة نارية أدت إلى جرح اثنين من الطلبة .

وقد بدأ هذا الهجوم المسلح على المؤسسة التعليمية المعروفة في الساعة الثانية إلا الربع بعد منتصف الليل حين اقتحم رجال المخابرات والشرطة حرم هذه الجامعة الإسلامية ودخلوا مساكن الطلاب وقاموا بإغلاق أبواب كل الغرف بالمسكن من الخارج ، ثم اتجهوا إلى الطابق الأول وأمروا كل من بداخلها بالخروج فورا وحين تأخر الطلبة النائمون آنذاك عن الخروج قامت الشرطة المهاجمة بكسر زجاج النوافذ واقتحام الغرف وتمزيق حاجات الطلبة واستولوا على كتبهم وأوراقهم .

وتعليقا على الحادث قال سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي : إن اعتقال الشرطة لعدد من طلاب دار العلوم ثم إطلاق سراحهم كان محاولة للّمس بهيبة هذه المؤسسة العلمية العريقة .

وأضاف سماحة الشيخ الندوي : إن الجامعة كانت دائمًا تتعاون مع السلطات الهندية ، كما أنها تجيب على جميع استفساراتها حول أي طالب .. وبين سماحته أن من المؤسف أن تقتحم الشرطة هذا الصرح التربوي وتبث الذعر في نفوس الطلبة أثناء نومهم دون علم الحكومة أو إذنها .

من جانب آخر أوضح راجيش بايلوت وزير الدولة للشئون الداخلية في الهند لسماحة الشيخ الندوي : إن الوزارة ستتخذ الإجراءات اللازمة لمعالجة ذيول الحادث وانه قد تم توجيه الأوامر من أجل التحقيق في الظروف التي أدت إلى اقتحام المباني السكنية لدار العلوم . وأضاف

الوزير : إنه حدث سوء فهم بين الشرطة التي نفذت عملية الاقتحام وإدارة الجامعة مشيرا إلى أن التحقيق في ذلك الأمر سيمنع تكراره وحدوث مثله ضد المؤسسات العلمية الرئيسية في الهند مستقبلا .

وانتشر الخبر في الارجاء الأخرى من حرم ندوة العلماء حيث تجمع الأساتذة والطلبة محاولين منع الشرطة من اقتياد الطلبة المعتقلين إلى خارج الجامعة إلا أن الشرطة ردت بإطلاق أعيرة نارية في الهواء أدى إلى أصابة طالبين بجروح ونقلت الشرطة المهاجمة الطلبة المعتقلين إلى مركز شرطة (حضرت غنج) بوسط المدينة حيث بدأ استجوابهم الذي دام عدة ساعات .

وكانت جماعة المخابرات القادمة من دلهي تبحث عن معلومات حول شخص يسمى خورشيد أحمد ، قيل : إنه أقام بإحدى غرف المبنى قبل أربعة أشهر .

وقد تجاوب رئيس وزراء الولاية ملائم سنغ بسرعة حيث أمر بإطلاق سراح الطلبة المعتقلين وبوقف ضابطين بشرطة لكناؤ بتهمة التصرف بدون إذن سلطات الولاية كما أمر بصرف مبلغ عشرة آلاف روبية لكل من الطالبين الجريحين ومبلغ مائة ألف روبية لندوة العلماء لترميم الأضرار التي ألحقها الحادث بمباني الجامعة الإسلامية ، وقد رفعت حكومة الولاية شكوى مكتوبة إلى الحكومة الهندية المركزية تحتج على هذا الهجوم الذي تم بدون استشارة الحكومة الإقليمية .

وقد أغلقت الجامعة في أعقاب هذا الهجوم ومن المتوقع أن تستأنف الدراسة بعد اكتمال التحقيقات .

وتفيد المعلومات ان رجال المخابرات الهندية كانوا قد زاروا ندوة العلماء مرتين خلال الأسبوعين الماضيين بحثا عن الطلبة الكشميريين بها . [أخبار العالم الإسلامي الأسبوعية - مكة المكرمة]

= = =

غارة ليلية مسلحة على ندوة العلماء بالهند

صدم طلبة ندوة العلماء بلكناؤ الهند وأساتذتها في الأسبوع الماضي بعد منتصف الليل ، وهم نائمون بغارة مكثفة للشرطة المسلحة التي كانت تتكون من الكوماندوز وشرطة دلهي ، ورجال المخابرات المركزية ، ورجال شرطة الولاية الشمالية أترابراديش ، وقد أحاطت الشرطة بالحرم الجامعي ، وقطعت جميع الطرق ، وقطعت خط التليفون في غرفة الاستقبال عند المدخل ، وأقفلت جميع أبواب أروقة الطلبة ، واقتحمت جماعة منها غرفة رقم/٢٠ من رواق أطهر بعد سكر بابها ، وقامت بالتفتيش داخل الغرفة ، ثم اعتقلت جميع قاطنى الغرفة البالغ عددهم ستة طلاب بتهمة أنهم إرهابيون أو لهم صلة بالإرهابيين الكشميريين ، ولم يكن في هؤلآء الطلبة المعتقلين إلا طالب كشميري يدرس في الندوة منذ سنين وهو حسن السلوك ، ملتزم بنظام المدرسة .

وظلت المنطقة كلها تحت سيطرة هؤلآء المهاجمين ساعة كاملة وعند ما اعترض المسئولون عن الجامعة على هذه العملية الوحشية ، تعرضوا لسوء السلوك والتهديد ، وقال المهاجمون : إنهم يبحثون عن الإرهابيين وانهم سوف لا يتعرضون لأحد غيرهم . وعلى اعتراض الطلبة والأساتذة على اعتقال الطلبة الأبرياء بهذه الطريقة الاستبدادية ، أطلق رجال

الشرطة النار على تجمع الطلبة العزل . فجرح عدد منهم بالطلقات النارية ونقلوا إلى المستشفى للعملية .

وقد أثارت هذه الغارة رد فعل عنيف ليس في أوساط ندوة العلماء بل في مدينة لكناؤ . ثم انتشرت موجة الغضب والسخط في الهند ، لأن هذه الغارة على مدرسة إسلامية ليست هي الغارة الأولى فقد تعرضت دار العلوم ديوبند ومدارس أخرى لمثل هذه الغارات أو أنها كانت محدودة في السابق . وقد شنت المخابرات الهندية الغارة على ندوة العلماء بنطاق كبير وجمعت لها قوة كبيرة ، ولو لم يلتزم الطلبة بالتحفظ لكانت نتائج هذه الغارة أخطر وأوسع مما حدث بالنسبة للخسائر والإصابات ، وقد تضررت جدران وسقف رواق أطهر بالطلقات النارية .

لم يكن هذا الهجوم هجوما منعزلاً ، وإنما هو حلقة من مؤامرة تحاك منذ مدة ضد نظام المدارس الإسلامية في الهند ، وتبث المخابرات الهندية الشكوك وتساعدها في هذا الأمر الصحافة الهندية التي تسيطر عليها المنظمات الإرهابية الهندوسية ، وتعرض المخابرات الهندية المدارس الإسلامية كأنها أوكار للإرهابيين ، وملاجئ عملاء وكالة المخابرات الباكستانية ، وقد تصعدت هذه الحملة منذ هدم المسجد البابري والأحداث التي وقعت أثر الهجوم .

وتدعى وكالة المخابرات الهندية ان المدارس تقوم بتربية الإرهابيين أو إيوائهم ، واتخذت هذا التصور الخاطئ منطلقا للرقابة على نشاطات المدارس والتجسس عليها ، وعلى المتصلين بها ، والهجوم المباغت عليها حينا بعد حين .

كان رجال المخابرات يرتادون إلى ندوة العلماء كعادتهم للبحث عن بعض الأشخاص والتعرف على بعض الأمور الإدارية ، وكانت إدارة ندوة العلماء تساعدهم في تلبية طلباتهم ولم يكن يتصور أحد أن المخابرات ستقدم على مثل هذه المغامرة السافلة وتغض البصر عن جميع الاعتبارات القانونية والخلقية .

وقد كان سماحة العلامة الشيخ الندوي في رائ بريلي فأبلغ سماحته بهذا الاعتداء فأعرب عن صدمته الشديدة واحتج بشدة لدى السلطات الإقليمية والمركزية ، وأعربت السلطات الإقليمية عن أسفها وعدم مسئوليتها وأصدر كبير وزراء الولاية المستر مولائم سنغ يادو تعليمات بالافراج عن المعتقلين مباشرة ، ودفع تعويضات ومعاقبة المجرمين ، وحمل الحكومة المركزية المسئولية الكاملة ، لأن الهجوم كان يقودها رجال الحكومة المركزية ، وقد طالب المسئولون عن المدرسة بمعاقبة الضباط الذين اشتركوا في هذا الاعتداء ، ودفع تعويضات إلى الطلبة الذين أصيبوا ، وأن تعاهد الحكومة بإيقاف الحملة التي تقودها ضد المدارس الإسلامية ، وتعرب الحكومة عن أسفها على حدوث هذه الإساءة الكبرى إلى ندوة العلماء .

وقد أفادت التقارير الواردة من مناطق الأغلبية الإسلامية أن دور التجارة والصناعة أغلقت احتجاجا على هذا الاعتداء الذي لا يعتبر اعتداء على مدرسة فقط بل اعتداء على شرف المسلمين وكرامتهم ، لأن ندوة العلماء مركز عالمي للدراسات الإسلامية ، ومخفرة للمسلمين في الهند وأرسل القادة والزعماء المسلمون ، والمنظمات الإسلامية برقيات احتجاج إلى المسئولين .

[المسلمون - المملكة العربية السعودية]

الجامعة الإسلامية قاسم العلوم - بمديرية غازيفور

سافرت أنا وأخي الكريم فضيلة الشيخ محمد خالد الندوي بأمر من إدارة دار العلوم ندوة العلماء في الأسبوع الثاني من شهر جمادى الثانية ١٤١٥هـ - ١٢ من شهر نوفمبر ١٩٩٤م ، إلى بلدة « زمانيه » بمديرية غازيفور بالولاية الشمالية - الهند ، وذلك على دعوة من المسئولين عن الجامعة الإسلامية قاسم العلوم للحضور في حفلتها السنوية لهذا العام ، كان من ضمن برامجها وضع حجر الأساس لأحد مساكن الطلبة فيها ، عُقدت الحفلة في الساعة الواحدة ظهرًا وبُدئت بتلاوة آي من الذكر الحكيم ، ثم أدار الحفلة فضيلة الأستاذ أسير أدروي أحد أساتذة الجامعة الإسلامية بمدينة واراناسي ، وألقى فيها فضيلة الشيخ محمد خالد الندوي محاضرة قيمة في موضوع ديني تربوي ، استرعت انتباه الحاضرين المستمعين ، ونالت منهم إعجابا وقبولاً .

وتلاه فضيلة الشيخ المفتي أبو القاسم بخطبة دينية كان لها وقع في النفوس ، ثم ألقيت أنا كلمة بمناسبة الموضوع والمكان ، وبعد ذلك رغب أحد أعضاء المدرسة أن يعلق على ما أُلقي في الحفلة من الخطب ، وبعد ذلك تمّ وضع حجر الأساس بأيدي الحاضرين من العلماء وأُعلن عن تبرعات سخيّة تولاها بعض المخيرين لبناء هذا المبنى .

والجدير بالذكر أن هذا المكان الذي أسست فيه هذه الجامعة قد شرفه إمام الهجرة والجهاد أمير المؤمنين السيد أحمد بن عرفان الشهيد - رحمه الله تعالى - بزيارته في طريق عودته من رحلة الحج التاريخية في القرن الثالث عشر الهجري (١) وأقام فيه عدة أيام وخلف آثاره الإيمانية فيه ،

---

(١) انظر سيرة الإمام بقلم : العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي .

وتخليدًا لذكرى هذه الزيارة وآثارها الباهرة أُسست هذه الجامعة في نفس المكان الذي نزل فيه السيد الإمام وقضى فيه أيامًا عديدة ، ندعو الله سبحانه أن يجعلها منطلقًا للعلوم الدينية والدعوة الإسلامية ، ويوفق القائمين عليها لتحقيق هذا الهدف العظيم ، ونشكرهم على الحفاوة البالغة التي أكرمونا بها وفي مقدمتهم الشيخ محمد صلاح الدين القاسمي مدير الجامعة ، والشيخ إنعام الحق القاسمي،وقد وُفقنا لزيارة بعض المدارس الأخرى في هذه المناسبة ، منها مدرسة عرفان العلوم في بلدة « مغل سرائ » لصاحبها الشيخ غلام رسول ، وكذلك في « دلدار نگر » الجامعة الكريمية لصاحبها الأستاذ شميم أحمد ، ومدرسة إسلامية غيرهما في المنطقة .

المدرسة الدينية في مدينة غازيفور

قمنا بزيارة المدرسة الدينية في مدينة غازيفور على دعوة من مديرها الكريم فضيلة الشيخ عزيز الحسن الصديقي ، وهي مدرسة قديمة تعنى بتدريس العلوم الإسلامية لأبناء المسلمين ونشر الوعي الديني في المسلمين ، ولها تاريخ مشرق في هذا المجال ، موقعها على شاطئ نهر الغنغ ، حيث رست سفينة إمام الهجرة والجهاد أمير المؤمنين أحمد بن عرفان الشهيد ، حين عودته من رحلة الحج التاريخية التي سجلها تاريخ الهند الإسلامي بمداد من النور .

كان فضيلة الشيخ عزيز الحسن قد نظم حفلة عامة في موضوع إصلاح المجتمع ، قُدم فيها تقرير ضاف حول أهمية الموضوع والدور الذي تلعبه هذه المدرسة في هذا المجال بالذات من جرّاء الجهود التي يبذلها فضيلة الشيخ عزيز الحسن وأصدقاؤه وجماعته في مجال نشر العلوم والدعوة الإسلامية ، وإصلاح الشئون العائلية في مجتمعات المسلمين في هذه المنطقة ، ثم ألقى فضيلة الشيخ محمد خالد الندوي خطبة مجلجلة

استغرقت ساعة ونصف ساعة ، وفي الأخير كانت لي كلمة حول الموضوع في ضوء الواقع والتاريخ ، وانفض الحفل في وقت متأخر بعد مضى منتصف من الليل .

كان المبيت في مبنى المدرسة وزرنا أقسامها في الصباح واجتمعنا مع الأساتذة والطلاب ، وشاهدنا شاطئ النهر الذي اختاره الإمام الشهيد لنزوله في هذه المدينة وإقامته فيها ، كان هناك أحد أتباع الإمام الشهيد واسمه الشيخ فرزند علي ، الذي قدّم ابنه الشاب أمجد علي كهدية متواضعة إليه ليأخذه إلى الجهاد الإسلامي ، ويرزقه الله الشهادة في سبيله وقد حقق الله أمنيته وأكرمه بشهادة ابنه الشاب في ساحة الجهاد الإسلامي في معركة مع الكفار .

وبعد ما انتهينا من الإفطار في الصباح مع فضيلة الشيخ عزيز الحسن والمسئولين عن المدرسة توجهنا إلى بلدة « سيد فور بتري » التاريخية حيث كان مقر للشيخ فرزند علي ، ومسجده الذي كان يصلى فيه ، ولا يزال عامرًا يصلى فيه سكان المنطقة ، وقد أقيمت هناك مدرسة في المكان الذي كان فيه منزل للشيخ فرزند علي ، باسم المدرسة الحميدية ، وهي فرع للمدرسة الدينية يهتمون فيها بتدريس علوم وتحفيظ القرآن الكريم ، وقد اجتمعنا هناك مع المسئولين و وجهاء المنطقة والطلبة ، و زرنا بعض الآثار التاريخية ، وعلى مقربة من المدرسة « تمثال أشوكا » الذي له أهمية كبيرة في تاريخ الهند القديمة ، وهو يُطبع على الأوراق الرسمية والنقدية كشعار رسمي .

نشكر فضيلة الشيخ عزيز الحسن على هذه الدعوة المخلصة والحفاوة البالغة ، وعلى الفرصة الطيبة التي أتاحها لنا لزيارة المدرسة الدينية التي طالما كنا نسمع عنها ، ومشاهدة الآثار والأعمال التي أعجبنا بها .

= = =

دار العلوم أرريا - بير غاشي - بولاية بيهار

وقُدر لنا بعد العودة من جولة لمديرية غازيفور بالولاية الشمالية أن نسافر إلى مدينة (كتيهار) ، ثم (أرريا كوت) شرقي ولاية بيهار للحضور في حفلة سنوية لدار العلوم أرريا - بير غاشي ، على دعوة من المسئولين عن المدرسة الذين طلبوا من سعادة مدير دار العلوم لندوة العلماء أن يتكرم بالموافقة على دعوتهم لنا ، وهكذا كان ، فقد قمت أنا وأخي الكريم فضيلة الشيخ محمد خالد الندوي بالسفر إلى هذه المدرسة والحضور في حفلتها السنوية التي ضمّت عديدًا من علماء المدارس الشهيرة ، وكان لخطاب الشيخ محمد خالد الندوي دويّ في أوساط هذه المنطقة العلمية والدينية ، وفي الحفلة الأخيرة التي عقدت في اليوم التالي ليلا كانت لي الكلمة الأخيرة حول مزايا تعاليم الإسلام وما أكرمنا الله به من نعمة الدين ، التي تتطلب منا أن نودى حقها من الشكر بأداء المسئولية التي تعود علينا بطريق عملي .

وقد أُعجبنا بهذه المدرسة التي أقيمت منذ مدة قريبة في هذه القرية التي كانت بأشد حاجة إلى نشر التعليم والوعي الإسلامي ، وهي ستقوم بهذا الدور الإسلامي ، وتكون وسيلة ذات أهمية للتعليم والتربية والدعوة الإسلامية في هذه المنطقة وما جاورها من المدن والقرى التي يكثر فيها عدد المسلمين وهم أحوج ما يكونون إلى تعميق جذور الإسلام في نفوسهم ، نشكر المسئولين الكرام على حُسن تلقيهم ، وخاصة الأخ الكريم الأستاذ مسعود عالم الندوي أستاذ دار العلوم الذي كان سببًا لهذه الزيارة ، فجزاه الله كل خير .

وفي اليوم الثاني زرنا دار العلوم بوجغاؤن ، التي هي من فروع دار العلوم لندوة العلماء ، وهي على بعد عشرة كيلو مترات من أرريا كوت ، رافقنا إلى المدرسة مديرها الأستاذ محمد أيوب ، وكان قد أعدّ حفلة

ترحيب في هذه المناسبة قام فيها طلاب المدرسة بمظاهرة تعليمية ، وألقوا خطبًا تشهد على المجهودات التي يبذلها الأساتذة الكرام والعناية التي يتناولون بها الطلاب ، والتربية السليمة التي يتلقونها من حضرات المشرفين .

كانت مناسبة سارة حيث تجولنا في المدرسة والتقينا ببعض أبناء الندوة المتخرجين قديمًا ، وفي مقدمتهم فضيلة الأستاذ محمد عين الحق الندوي والأستاذ شبير عالم الندوي وغيرهما .

والمدرسة قائمة في مبان من الخص ، وهي تحتاج إلى تشييد مبان جديدة ، وإنجاز مشاريع إنشائية ، ولا سيما المسجد الواسع الذي لا يزال في بناية من الخص ، فحبذا لو وفق الله سبحانه بعض عباده المحسنين إلى تشييد هذا المسجد في منطقة لا يوجد فيها مسجد إلى مسافة بعيدة .

دارالعلوم نور الإسلام في جلپا فور

كانت رحلتنا لزيارة دار العلوم نور الإسلام في جلبا فور نيپال مع جماعة من حضرات الأخوة المسئولين عن هذه الدار ، ممتعة ومفيدة ، حيث شاهدنا تطورًا كبيرًا في كل مجال ، والتقينا مع الأساتذة الكرام والطلبة الأعزاء ، وشاركنا ندوة ترحيبية عُقدت في المناسبة ، ألقى فيها الشيخ محمد عباس الندوي رئيس دار العلوم ، كلمة تحية ورحب بنا ، فرددنا التحية بكلمات ألقاها فضيلة الشيخ محمد خالد الندوي وهذا العاجز ، حول موضوع طلب العلم وأدب المتعلم .

وفي الصباح التالي زرنا مدرسة دار العلوم في رام نگر بوتها وقضينا مع مدير المدرسة والأساتذة الكرام وقتا طيبًا ورأينا آثار التقدم في جميع المجالات ، وتحدثنا في حفلة جمعت الطلاب وجميع أعضاء الدار ، وبعد العودة منها حضرنا حفلة وضع حجر الأساس لمدرسة البنات المسلمات في رحاب دار العلوم نور الإسلام - جلبا فور .

ونحن إذ نشكر فضيلة الشيخ محمد أيوب الندوي مدير دار العلوم نور الإسلام والشيخ محمد علي نائب المدير والشيخ حيدر علي أستاذ دار العلوم وجميع الأساتذة الكرام، نبتهل إلى الله تعالى أن يوفق القائمين على الدار إلى ما فيه خير الإسلام ويهيّئ لهم من الوسائل ما يُمكّنهم من إنجاز مشاريعهم الإنشائية والتربوية ، وما ذلك على الله بعزيز .

أخبار اجتماعية وثقافية :

كتاب جديد باسم :

أمير الشريعة الرابع

أصدرت الإمارة الشريعة لولايتي بيهار وأريسا من مقرها الرئيسي في (بتنا) كتابًا خاصًا بحياة ومآثر فضيلة الشيخ العلامة السيد منة الله الرحماني - رحمه الله تعالى - الذي يعتبر مؤسس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند وكان أمينها العام الأول ، قضى حياة حافلة بجلائل الأعمال والخدمات الغالية في مجال الشريعة الإسلامية .

هذا الكتاب مجموعة لمقالات كتبت حول هذه الشخصية العظيمة التي اختارها الله تعالى لخدمة العلم والدين ، وتعريف أهمية الشريعة الإسلامية ودورها في حياة المسلم ، وهو نجل العلامة الشيخ محمد علي المونغيري - رحمه الله تعالى - مؤسس ندوة العلماء في الهند ، ... والكتاب خير دليل على حياة الفقيد وخدماته ومآثره وأعماله المهمة التي قام بها ، وأعدّ جيلا مشرفا من علماء الشريعة بتربيته الخاصة .

يستهل هذا الكتاب بمقال ضاف كتبه أستاذنا الكبير العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي حول حياته ، فقد كانت علاقته مع الفقيد وطيدة وقديمة ، كما ان الفقيد - رحمه الله - كان ذا اتصال قوي بحركة ندوة العلماء وبرامجها وأعمالها ، إلى آخر لحظة من حياته، لقد كان عضو المجلس التنفيذي لندوة العلماء ، فقد كان يوجّه اليه

الدعوة للحضور في دورات هذا المجلس . فكان يشرّفه ويرأس جلساته في كثير من الأحيان ، وكان يقضي بعض الوقت مع سماحة العلامة الشيخ الندوي في رحاب ندوة العلماء .

رحمه الله تعالى - رحمة واسعة وأغدق عليه نعمه ظاهرة وباطنة .

إلى رحمة الله تعالى :
فضيلة الشيخ خليل الحامدي في ذمة الله

تلقينا مؤخرًا نبأ وفاة الداعية الإسلامي الشيخ خليل الحامدي بغاية من الأسى والأسف . لقد كان خير ترجمان للجماعة الإسلامية ومن أنجب تلاميذ الأستاذ الكبير أبي الأعلى المودودي والقائمين بدعوته بإخلاص واقتناع . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، كان مديرًا لدار العروبة للدعوة الإسلامية التي تولت نشر وترجمة كتب الجماعة الإسلامية ولا سيما مؤلفات العلامة المودودي إلى العربية .

كما كان يدير إدارة المعارف الإسلامية التي أسسها الأستاذ المودودي للبحث والتحقيق والطبع ، لنشر الكتب الإسلامية ونقل ما يجدر منها إلى العربية .

لقد كان يمثّل الجماعة الإسلامية في الدول العربية والإسلامية وفي الندوات والمؤتمرات ، ويُعتبر رمزًا للجماعة وترجمانا للدعوة الإسلامية التي تولتها الجماعة الإسلامية ، كان يتقن اللغة العربية والإنجليزية ، ويرأس كثيرًا من المناسبات الدينية والمخيمات التربوية التي كانت تقام باسم الجماعة .

له مؤلفات عديدة قيمة ، وكان يجمع بين التأليف والترجمة ، كما كان مقبولاً في أوساط الدعوة الإسلامية ومعروفًا بنشاطه الدعوي في كل مكان ، ولا شك أن وفاته خسارة كبيرة للجماعة الإسلامية و بمثابة فراغ في مجال الدعوة الإسلامية . رحمه الله وغفر له زلاته وأدخله فسيح جناته .